

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم : التاريخ

مذكرة بعنوان:

**دور اليهود المارانوس دراسة لأدوارهم
وأوضاعهم في القرن " 3 هـ - 7 هـ " في
الأندلس**

مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر أكاديمي في شعبة التاريخ
تخصص: تاريخ المغرب الإسلامي الوسيط

إشراف الأستاذ:

* د. أحمد بن خيرة

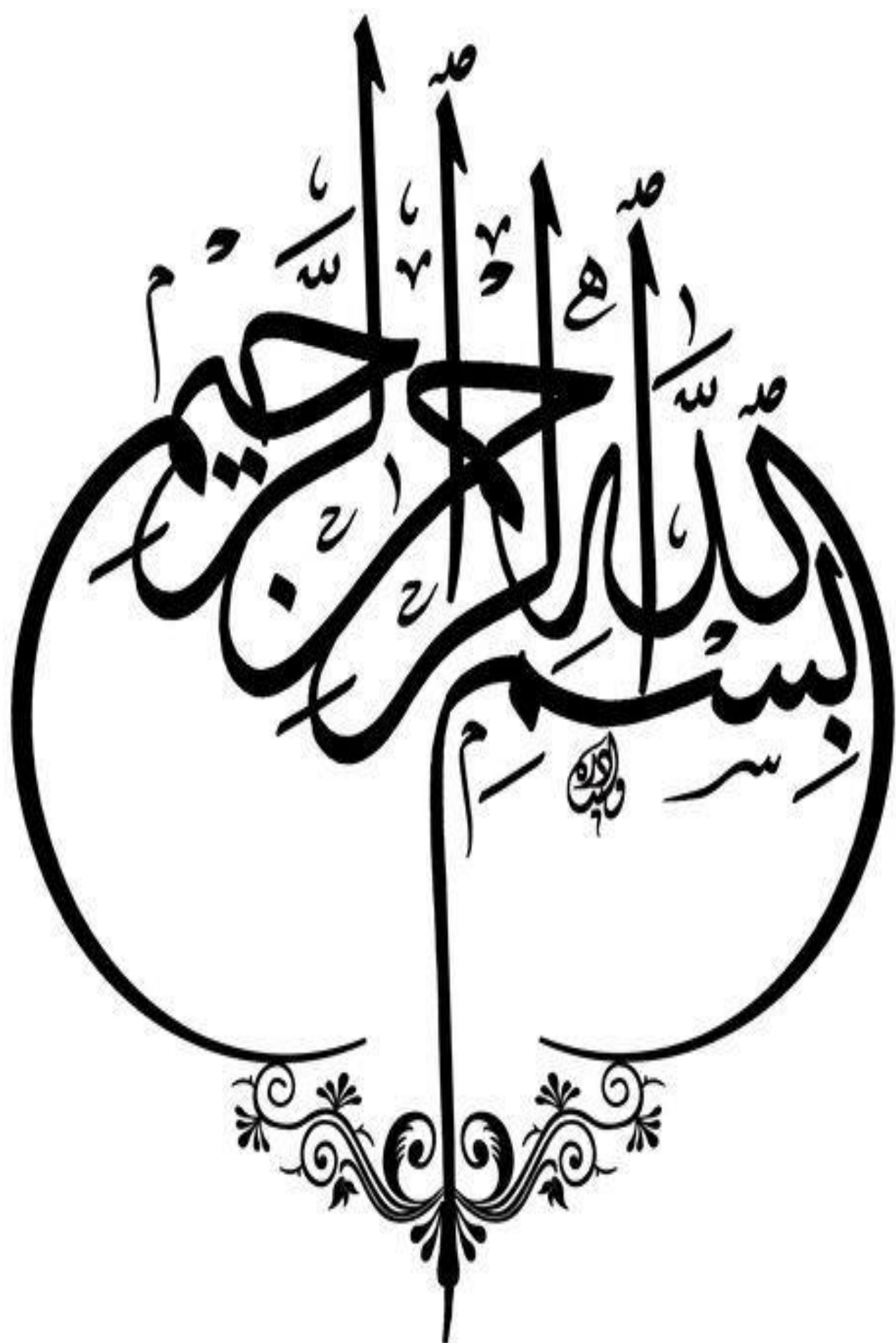
إعداد الطلبة:

ميلي خولة
ثورية بوشكيمه

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الصفة
عبد الحميد العابد	استاذ محاضر ب	رئيسا
بن خيرة أحمد	استاذ التعليم العالي	مشرفا ومقررا
واعظ نويوة	استاذ محاضر ب	مناقشا

السنة الجامعية: 1445 هـ - 1446 هـ / 2024 م - 2025 م



شكر و عرفان

بسم الله الرحمن الرحيم

(و إذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم و لئن كفرتم إن عذابي لشديد) :قال تعالى

صدق الله العظيم سورة إبراهيم الآية 7

<< من لا يشكر الناس لا يشكر الله >> :قال صلى الله عليه و سلم

الله العلي الأعلى المنعم لك الحمد و الشكر كما ينبغي لجلال وجهك و عظيم سلطانك أن أعاننا و يسر لنا السبل لإتمام هذا العمل المتواضع خالصا لوجهه الكريم من غير حول منا ولا قوة.

يسرنا أن نتقدم بالشكر و الامتنان و التقدير إلى الدكتور " أحمد بن خيرة " الذي تفضل علينا بقبول الإشراف على موضوع مذكرة الماجستير، و وضع ثقته فينا، الذي مد لنا يد العون من أجل إنجاز هذا العمل المتواضع من خلال تقديم التوجيهات و النصائح و إرشادنا في مراحل البحث.

و في هذا المقام نشكر مسبقا أعضاء لجنة المناقشة، لأنهم أساتذتنا و لهم فضل كبير في تكويننا خلال مرحلتي الليسانس و الماجستير.

كما يشرفنا أن نتقدم بخالص الشكر و التقدير و جميل العرفان إلى جميع أساتذة قسم التاريخ بجامعة الشهيد حمة لخضر بالوادي. و لكل من ساهم سواء من بعيد أو من قريب إلى كل هؤلاء نتوجه لهم بالشكر الجزيل عرفانا بفضلهم و خدماتهم.

الإهداء:

بعد السجود لله على نعمه التي لا تعد ولا تحصى،
الحمد لله الذي هدانا إلى هذا فلولا أن هدانا الله ما اهتدينا،
و الصلاة و السلام على أعظم خلق الله محمد صلى الله عليه و سلم،
حبيب القلب، أهدي هذا العمل المتواضع إلى

صاحب السيرة العطرة و الوجه الطيب و الفكر المستنير
و الأفعال الحسنة، فقد كان الداعم الأول في بلوغي التعليم العالي،
إلى سندي في الحياة الذي كان نور طريقي نحو الصعاب
و مشاق الحياة أطل الله في عمره (والدي العزيز).

إلى من أفضلها على نفسي، و لما لا و قد ضحت من أجلي
و لم تذخر جهدا في سبيل إسعادي على الدوام،
إلى التي حملتني وهنا على وهن، إلى التي أرضعتني الحب و الحنان ،
إلى التي أهدتها الحياة التعب و الحرمان و أهدتني الدفاء و الحنان
أطل الله في عمرها (أمي الغالية).

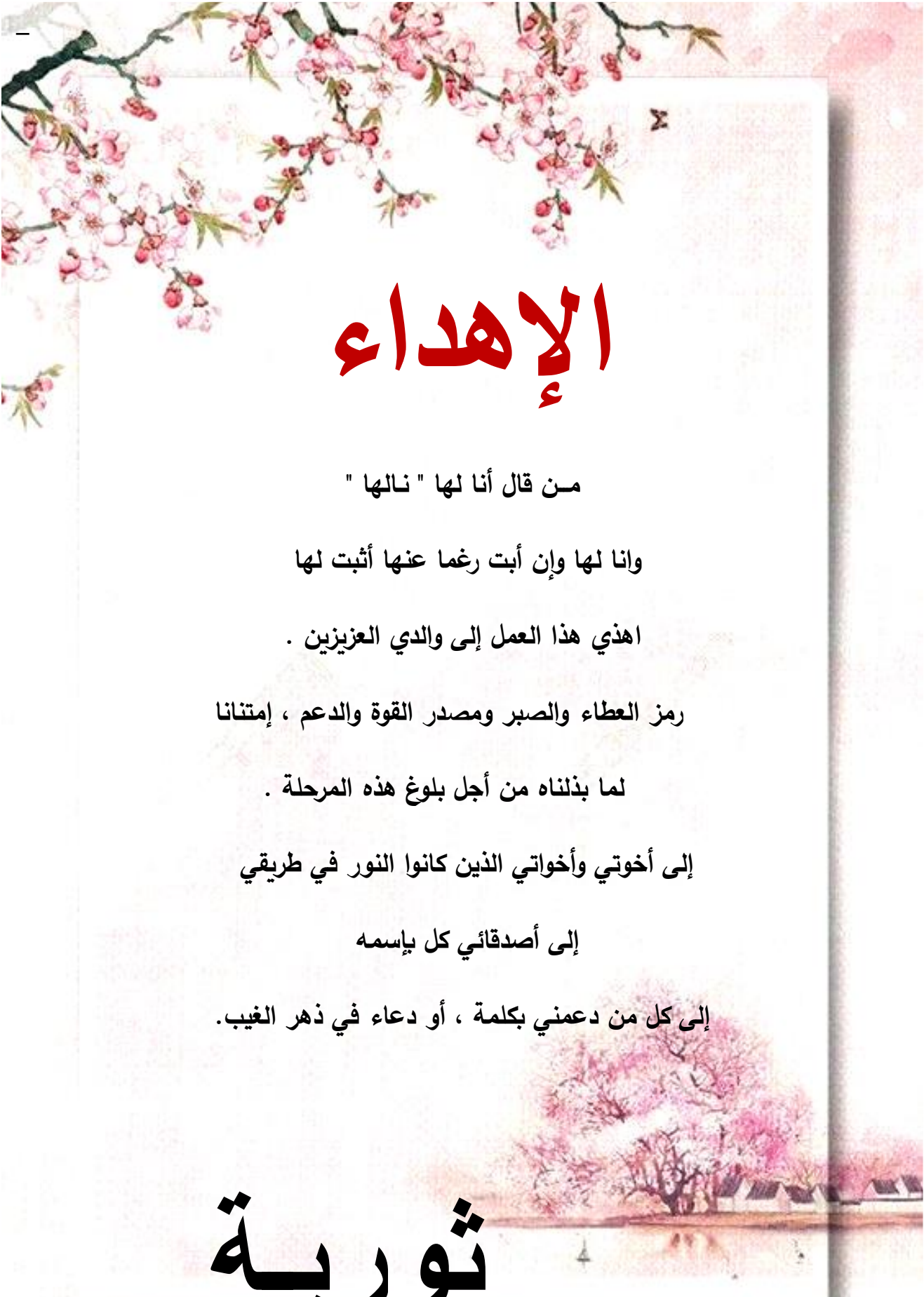
إلى إخوتي من كان لهم بالغ الأثر في الكثير من العقبات
و الصعاب حفظهم الله .

إلى جميع أساتذتي الكرام الذين لم يتوانوا في مد يد العون
جزاهم الله خيرا.

إلى أصدقائي و زملائي و جميع من وقفوا بجاني و ساعدوني
بكل ما يملكون في أسعدة كثيرة بارك الله فيكم.

Khaoula
خوالدة





الإهداء

من قال أنا لها " نالها "

وانا لها وإن أبت رغما عنها أثبت لها

اهذي هذا العمل إلى والدي العزيزين .

رمز العطاء والصبر ومصدر القوة والدعم ، إمتنانا

لما بذلناه من أجل بلوغ هذه المرحلة .

إلى أخوتي وأخواتي الذين كانوا النور في طريقي

إلى أصدقائي كل بإسمه

إلى كل من دعمني بكلمة ، أو دعاء في زهر الغيب.

تورية

قائمة المختصرات

الرقم	الاختصار	الكلمة
01	تر	ترجمة
02	ص	صفحة
03	ص ص	من الصفحة إلى الصفحة
04	م	ميلادي
05	مج	مجلد
06	ع	عدد
07	تح	تحقيق

مقدمة

مقدمة:

تعد الأندلس إحدى أكثر الفترات التاريخية غنى وتنوعاً حضارياً في التاريخ الإسلامي ، حيث شهدت تفاعلاً بين الأديان وثقافات مختلفة ، وكان لليهود حضوراً بارزاً وفعالاً خاصاً في ظل الحكم الإسلامي الذي وفر لهم قدراً من التسامح الديني والاجتماعي لم يعرفوه في ظل الممالك القوطية سابقاً.

بعد سقوط الحكم الإسلامي في الأندلس ظهر اليهود المتنصرين أو المارانوس وهو لفظ أطلق على طوائف من اليهود الذين أجبروا على دخول المسيحية وقت الحكم المسيحي الكاثوليكي، وكان الهدف من اعتناقها البقاء في البلاد والحفاظ على ممتلكاتهم، بحيث مثلوا طبيعتين متناقضتين وشخصيتين متباينتين فكرياً وعقائدياً وحياتياً، شخصية مسيحية مبتعدة عن أصولها، وشخصية يهودية مستخدمة كافة وسائل التخفي لإقامة شعائرهم في الباطن.

الإشكالية:

لمعالجة هذا الموضوع حددنا الإشكالية الرئيسية التالية:

ما المقصود بالمارانوس وكيفية ظهورهم في بلاد الأندلس وما دورهم في البلاد ؟

الأسئلة الفرعية:

تتبع الإشكالية الرئيسية تساؤلات فرعية وهي:

- من هم اليهود المتنصرين؟
- ما الظروف التي أسهمت في ظهور المارانوس في الأندلس؟
- ما الذي يميز طائفة المارانوس عن غيرها من الطوائف اليهودية؟
- ما الدور الذي قدموه اليهود المتنصرين في بلاد الأندلس؟

أهمية الموضوع:

تكمن أهمية الدراسة لهذا الموضوع في الغوص والتعرف على جانب مهم من تاريخ بلاد الأندلس، الذي يشكل محطة هامة في معرفة تاريخ اليهود المتنصرين، حيث يقدم لنا معلومات هامة تساعدنا في فهم

أوضاع المارانوس ودورهم في بلاد الأندلس, بالإضافة إلى الأهمية البالغة لهذا الموضوع كونه يختص بفترة مهمة من تاريخ بلاد الأندلس, كذلك تحليل ظاهرة تنصر اليهود.

دوافع اختيار الموضوع:

هناك مجموعة من الأسباب ذاتية وموضوعية دفعتنا لنبحث في هذا الموضوع وتتمثل في:

- اهتمامنا بالبحث في تاريخ اليهود بالأندلس
- رغبتنا في التعرف على ظاهرة اليهود المنتصرين
- خوض تجربة جديدة من خلال البحث في جزء من تاريخ اليهود

حدود الدراسة:

تناولنا في الموضوع اليهود المنتصرين ودورهم في بلاد الأندلس من القرن السادس هجري إلى غاية القرن التاسع الهجري.

المنهج المعتمد:

من أصعب المراحل التي تواجه الباحث هي اختياره للمنهج أو المناهج التي تناسب موضوع بحثه, ونظرا للطابع الوصفي التحليلي للموضوع, حيث سنتناول بالدراسة يهود المارانوس ودورهم في بلاد الأندلس, فإننا سنعتمد على المنهج الوصفي التاريخي كطريقة من طرق التحليل المنظم, الذي لا يهدف فقط إلى وصف الواقع كما هو بل يتجاوز ذلك بغية الوصول إلى استنتاجات تساهم في فهم الواقع وتطوره.

عرض أهم المصادر والمراجع:

لإنجاز هذا العمل اعتمدنا على بيبليوغرافيا تنوعت بين مصادر ومراجع أهمها:

مصدر نزهة المشتاق في اختراق الآفاق, لأبي عبد الله بن محمد الحمودي, ويحتوي على مادة علمية جيدة عن استقرار اليهود في الأندلس. كذلك لدينا مرجع أسرار اليهود المنتصرين في الأندلس, لهدى درويش, حيث تم الاستعانة به في دراسة موضوعنا لما يحتويه من مادة كثيرة أفادتنا في بحثنا.

بالإضافة إلى مرجع يهود المارانوس عرض ودراسة, لمحمد بن عوض الشهري, الذي أفادنا في التعرف على يهود المارانوس ونشأتهم. لدينا أيضا مرجع اليهود المتخفون عبر التاريخ وأثرهم في النصرانية والإسلام قديما وحديثا, ليوسف رشاد, تم الاستعانة به في موضوع بحثنا عندما تحدث على المارانوس في الفصل الثاني .

خطة البحث:

وللإجابة عن إشكالية البحث المطروحة وبالاعتماد على المراجع المتوفرة لدينا, تم تشكيل هيكل الدراسة من مقدمة عامة وأربعة فصول وخاتمة.

مقدمة: تمثل منطقة بلاد الأندلس, واليهود المنتصرين في الأندلس ودورهم فيها.

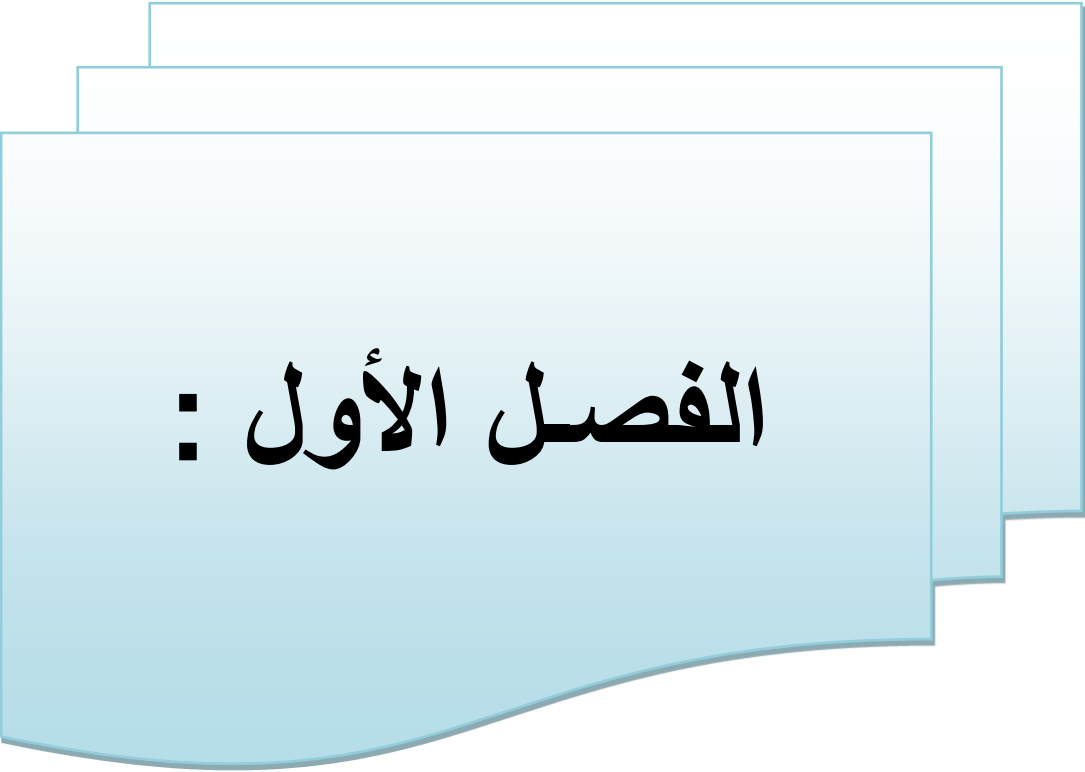
الفصل الأول بعنوان بلاد الأندلس واليهود المنتصرين, ويندرج ضمنه مبحثين, المبحث الأول بعنوان الإطار المفاهيمي لبلاد الأندلس, والمبحث الثاني بعنوان ماهية اليهود المنتصرين, والهدف منه معرفة بلاد الأندلس واليهود المنتصرين فيها.

أما الفصل الثاني بعنوان دور اليهود المنتصرين في الأندلس, ويحتوي على ثلاثة مباحث, المبحث الأول تحدثنا فيه حول التنظيم الإداري لليهود المنتصرين, والمبحث الثاني حول النشاط الاقتصادي, والمبحث الثالث حول الحياة الاجتماعية والثقافية.

وانهينا البحث بخاتمة جمعنا فيها الاستنتاجات التي خرجنا بها من هذه الدراسة, كما حاولنا تسهيل مهمة القارئ من خلال وضع فهرس عام للمحتويات.

صعوبات البحث:

لا يخلو أي بحث علمي من الصعوبات ولعل أهم الصعوبات التي واجهتنا في بحثنا هذا, قلة المصادر والمراجع حول الموضوع على مستوى مكتبة كليتنا, وصعوبة الوصول إلى بعض المراجع, والمعلومات التي توفرت لدينا ضئيلة جدا, وقد استطعنا التغلب على هذه الصعوبات من خلال توجيهات الأستاذ المشرف.



الفصل الأول :

تمهيد:

تعد الأندلس من أبرز المحطات التاريخية التي تركت بصمة واضحة في مسيره الحضارة العالم الإسلامي ما جعلها مركز الإبداع والتفاعل الحضاري ، لقد مرت الأندلس من مراحل تاريخيه حافلة بالصراعات والتحديات إلا أن هذا التنوع التاريخي ساهم في بناء الهوية الثقافية متميزة تجمع بين الأصالة والحدثة ، فقط تمكنت الدولة الإسلامية في الأندلس من تأسيس دعائم حضارية استثنائية حيث أوجدت بيئة شاملة تعايشت فيها الأديان، وتفاعلت فيها اللغات وتمازجت الثقافات بشكل افرز مجتمع فريدا ومتربطاً مزدهراً بالتنوع والانفتاح.

كان المجتمع الأندلسي نموذجاً للتماسك الاجتماعي الذي اعتمد على مبدأ التعايش السلمي بين مختلف الطوائف والأعراق وقد تجلت هذه الروح في قدره المسلمين والمسيحيين واليهود على العمل سوياً لتطوير مظاهر الحضارة الأندلسية في مختلف المجالات.

المبحث الأول: ضبط مفاهيم الدراسة.

المطلب الأول: التعريف بالأندلس.

تقع بلاد الأندلس في الجزء الجنوبي الغربي من القارة الأوروبية حيث تحتل شبه الجزيرة الأيبيرية موقعا استراتيجيا يربط بين أوروبا وإفريقيا يحدها من الشمال جبال برانس بينما تطل من الجنوب على مضيق جبل طارق الذي يعتبر بوابه طبيعیه نحو شمال إفريقيا وتبلغ المسافة بين حدودها الشمالية والجنوبية ما يقارب 13 إلى 38 كلم في أضيق نقطه مما جعلها ممرا تجارياً وحضارياً بين قارات في العالم¹

من الناحية الجغرافية تتصل الأندلس بالمحيط الأطلسي عبر خليج " قادس " الذي يعد منفذا بحريا مهما بينما ترتبط بعض المصادر التاريخية بحدود البحر الأحمر على السواحل الغربية والشرقية للبحر المتوسط.

مصطلح الأندلس ودلالاته:

اشتق اسم (الأندلس) من قبائل الو ندال التي تعود جذورها إلى شمال شبه الجزيرة الأيبيرية وقد تطور هذا المصطلح على مر العصور حتى أطلق على مناطق واسعة من الأراضي الاسبانية والإيبيرية.²

¹ ج.س.كولان :الاندلس. تر: ابراهيم خو رشيد وعبد الحميد يونس وحسن عثمان دار الكتاب اللبناني بيروت لبنان ط واحد 1970 ص 38 .

² عبد الرحمن علي الحاج التاريخ الاندلسي عن الفتح حتى سقوط غرناطة 20 دار القلم دمشق ص 36

المطلب الثاني: المسلمين (العرب، البربر، المولودون)**العرب:**

دخل العرب إلى الأندلس أثناء الفتح الإسلامي في عام 712 م بقيادة موسى بن نصير الذي قاد أول جماعات عريبه إلى تلك الأراضي¹ وبرز العرب كعنصر أساسي في التشكيل المجتمعي الأندلسي² حيث استقروا جنب إلى جنب مع سكان أصليين و شهدت الأندلس موجات متتالية من هجرة العرب القادمين من المشرق مما أدى إلى انتشارهم في مختلف الأقاليم وإسهامهم في بناء البنية الثقافية والاجتماعية لتلك المنطقة³.

البربر:

فهم سكان "بلاد المغرب" أو ما يعرف بالغرب الإسلامي وهي المنطقة التي تمتد من الحدود الغربية لمصر حتى سواحل المحيط الأطلسي قسم الجغرافيون المسلمون هذه المنطقة إلى ثلاث أقسام رئيسية:

المغرب الأب المغرب الأدنى (الإفريقية) المغرب الأوسط والمغرب الأقصى وقد يمر البربر كثرة قبائلهم وتشعب فروعهم كما كانوا يعيشون حياة تجمع تجمع بين التنقل في الصحاري والاستقرار في المناطق الريفية⁴

وفقا لما ذكره ابن حوقل فإن أعداد البربر وقبائلهم كانت لا تحصى مما جعلهم احد ابرز القوى السكانية في بلاد المغرب⁵ وكان لهم دور حاسم في الفتح الإسلامي للأندلس حيث كانوا يشكلون نسبة كبيرة من الجيوش التي انطلقت تحت قياده طارق بن زياد القائد البربري الأصل وبالرغم أن القيادة العليا كانت بيد العرب إلا أن البربر لعبوا دوره فعال في إنجاح الحملات العسكرية وأسهموا في تعزيز الاستقرار

¹ . لسان الدين بن الخطيب، المصدر السابق، ص 102، ينظر أيضًا: بن الحكيم: فتوح مصر وأخبارها، مكتبة مديولي، القاهرة، مصر (د.ت)، ص207.

² . بن عذاري: البيان المغرب، نشر كولن وليفي، بروغسيال، ليدن هولندا، 1948م، ج1، 31.

³ . بن القوطية: تاريخ افتتاح الأندلس، نشره ترجمة إلى الإسبانية ، خوليان ريبيرا، مدريد 1926م، ص2

. حسين يوسف، دويدار، المجتمع الأندلسي في العصر الأموي، مطبعة الحسين الإسلامية، القاهرة، مصر ط1، 1994، ص21. ⁴

⁵ . بن حوقل: صورة الأرض، دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1992م، ص9.

الإسلامي بالأندلس سواء من خلال جهودهم العسكرية أو من خلال اندماجهم في المجتمع الجديد¹. وبفضل هذا التمازج بين العرب والبربر نشأت حضارة أندلسية فريدة جمعت بين التنوع العرقي والثقافي وأسهمت في ازدهار تلك المنطقة عبر القرون.

المولدون:

هم السكان الأصليون للأندلس الذين دخلوا في الإسلام بعد الفتح الإسلامي وهم أبناء العرب من أمهات مسيحيات من السكان المحليين أو البربر² وقد إذ طلوعوا بادوار بارزة في المجتمع الأندلسي حيث خدموا كجنود وتقلد مناصب رفيعة خلال السنوات الأولى من الاستمرار الإسلامي في المنطقة. أما العرب الفاتحون فقد ارتبطوا بالمصاهرة مع نساء سكان الأصليين مما أسفر عن ظهور جيل المولودين الذين عاشوا جنباً إلى جنب مع أهل البلاد واسهم في تعزيز التفاعل الاجتماعي والثقافي³. أما المسالمة فهم النصارى الذين دخلوا في الإسلام بعد الفتح مدفوعين برغبتهم في تحسين ظروفهم والتخلص من الظلم الذي كان يعصف بهم⁴.

¹ . ابراهيم بيضون: الدولة العربية في اسبانيا، دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان، ص26.

² - E J Brill manlque Bernards and jhon Abdallah Nawas patroate and patronage in Early and classical Isian Leiden 2005 p219.

³ . حسين مؤنس، المرجع السابق، ص100، 99.

⁴ . جودت الركابي، في الأدب الأندلسي، دار المعارف القاهرة، مصر (د.ت)، أيضاً: محمد بن لخضر فوار، الشعر السياسي في الأندلس خلال القرن الخامس الهجري، دكتوراه دولة في الأدب العربي القديم جامعة منتوري ، قسنطينة، الجزائر، ص34.

المطلب الثالث : اليهود.

اتفق المؤرخون على قدم وجود اليهود في اسبانيا¹، غير أنهم اختلفوا بشأن زمن وصولهم وطريقه انتقالهم إلى تلك البلاد، تشير بعض الروايات إلى أن وجودهم يعود إلى عهد الملك الاسباني "أشبان" الذي يقال انه تعاون مع "نبوخذ نصر" في غزو القدس سنة 586 ق.م وعاد إلى بلاده مصطحبا مئة أسير يهودي². وتذكر المصادر الإسلامية تفاصيل مشابهة حول هذا الموضوع وعن ذلك قول الحمري نقلا عن الرازي كان أول من أقام في الأندلس بعد الطوفان قوم يعرفون بالأندلس (سالش المعجمة). وقد اشتق اسم الأندلس من اسمهم كانوا ينادونا بالمحبوسية، لكن أصابهم الجفاف، وجفت أنصارهم وفي حال صحة ما ذكر الجفاف، فملك أغلبهم، وفر من استطاع الفرار بقيه الأندلس خاليه مدة مئة عام حتى جاء ملكهم أشبان بن طيطش³.

وتشير الروايات إلى أن استيطان اليهود في بعض المناطق الاسبانية كجزر يعود إلى 65 سنة قبل الميلاد وفي حال صحة ما ذكرته المصادر الإسلامية عن القيام الملك أشبان بأسر مجموعه من اليهود في القدس ونقلهم إلى اسبانيا خلال القرن السادس قبل الميلاد فان ذلك يمثل أول موجات تهجير اليهود إلى اسبانيا⁴، أما التهجير الثاني فقط وقع في العهد الروماني عندما قال قائد الروماني.

" تيتوس فاساسيان" حمله عسكريه عام 70 م تمرد اليهود في القدس انتهت بإحراق معابدهم واسر نحو ثلاثون ألف منهم ونقلهم إلى الأراضي الاسبانية⁵.
أما تهجير اليهود للمرة الثالثة إلى اسبانيا في عهد الإمبراطور هادريان 136 م بعد أن قمع تمرد

¹ - لقد فضلت استخدام كلمة "اسبانيا" في هذا الفصل فقط، لأن هذا الاسم اطلقا على شبه الجزيرة الأيبيرية منذ عهد أشبان الذي حدث في عهده الأول استقرار اليهود في هذا البلد، كما رجعت في موضوع آخر من هذا الفصل. استخدام كلمة الأندلس عند الحديث عن هذه البلاد. بعد الفتح الاسلامي لأنه الاسم الذي استخدمه المسلمون.

² - البكري ابو عبيد، المسالك والممالك (القسم الخاص بالأندلس وأوروبا) تحقيق: عبد الرحمن الحجي، بيروت، دار الارشاد، ط1، 1968م ص111، 109.

³ الحصري محمد بن عبد المنعم: الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، (القاهرة مؤسسة ناصر للثقافة) ط2، 1980م، ص34، 33.

⁴ .أورو سيوس، تاريخ العالم، الترجمة العربية القديمة، تقديم وتحقيق، عبد الرحمان البدوي، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، 1982م، ص179.

⁵ . الكواتي مسعود، اليهود في المغرب الإسلامي من الفتح إلى سقوط دولة موحدية، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر معهد التاريخ، ص40.

اليهود في فلسطين الذي قاده "باركوخبا"¹، ونقل حينها حوالي خمسين ألف عائله يهودية إلى الأندلس بغرض استبعادهم ويقال أن الإمبراطور هادريان الذي كان من أصل إسباني بعدائه الشديد لليهود². لقد فضلت استخدام كلمه اسبانية في هذا الفصل فقط لأن هذا الاسم أطلق على شبه الجزيرة الإيبيرية منذ عهد أشبان الذي حدث في هذه الأول استقر اليهود في هذه البلد كما رجعت في الموضوع آخر منذ هذا الفصل استخدم كلمه الأندلس عند الحديث عن هذه البلد بعد الفتح الإسلامي لأنه اسم الذي يستخدمه المسلمون.

كان اليهود منتشرين في مدن وبلدات الأندلس قبل وصول المسلمين حيث عاشوا في مجموعات مستقره تمحورت حول مناطق حضاريه رئيسيه كانوا يشكلون جزء من نسيج الاجتماعي والاقتصادي وعاشوا ضمن حدود معين وفقا للتوزيع السكاني القائم آنذاك³

المطلب الرابع : النصارى.

(النصارى):

المستعربون هم نصارى اسبانيا الذين عاشوا جنبا إلى جنب مع المسلمين في الأندلس حيث تأثروا بالثقافة الاسلاميه وانتقوا أتقن وأتقن اللغة العربية مع حفاظهم على معتقداتهم الدينية وتقاليدهم هذا المصطلح لم يطلق فقط على النصارى الأندلس بل شمل عموم النصارى الذين أقاموا في شبه الجزيرة الايبيرية خلال حقبة السيطرة الاسلاميه كانت هذه الفئة تشكل نسيجا مهما ظلوا متمسكين بطقوسهم المسيحية التي بقيت تعبيرا واضحا عن هويتهم الدينية.

¹ . ضياء باشا، الأندلس الزاهية، دول الطوائف ودولة المرابطين وبداية دولة الموحدين، ج2، تر: عبد الرحمان أرشيدات، مراجعة وتحقيق، صلاح أرشيدات، عمان 1989م، ص406.

² . جلال الفت محمد، الأدب العبري القديم والوسيط (القاهرة، مطبعة جامعة عين شمس)، 1978م، ص129، 130.

³ . broyed spain the jewish Encyclopdia vol p484 eli davis tortosa Encyclopida judaica vol 15 P 1268 .

المبحث الثاني : الخريطة الدينية للأندلس.

المطلب الأول :المسلمين

في عام 702 م توفي ملك القوم " إخيكا " تولى الحكم بعده ابنه "عطشه" الذي انتهج سياسة التسامح اتجاه القضايا الداخلية متغافلا عن الحالات التواتر القضايا الداخلية والانقسامات التي اشتعلها نبلاء ورجال الدين وعلى الرغم من محاولات إصلاح الأوضاع السياسية و الأقتصادية و الاجتماعية إلا إن فشلت السلطة المركزية في ضبط النزاعات مما دفع عن النبلاء إلى التآمر عليه وإعلان التمرد هذا الوضع المزري اوجد بيئة خصيه للتغير¹

قاد المسلمون تحت راية الطارق بن زياد مواجهه من فتحات موجه من الفتوحات الناجحة متخطين العوائق الجغرافية استطاعت جيوشهم بمهارة إن تصل إلى أقصى بلاد المغرب محققه انتصارات متوالية خلال فترة وجيزة تهاوت مقاومه القوط المنقسمة مما فتح الطريق أمام دخول شبه الجزيرة الأيبيرية وقد ساعد الموقع الاستراتيجي لهذه المنطقة المسلمين في تعزيز نفوذ نفوذهم واستكمال الفتوحات خاصة في الظل ضعف السلطة الفوضى وتلاشي قواها.²

في الأراضي المغربية³ تحديدا في المنطقة المحادية للمضيق المعروف باسم مضيق جبل طارق الذي يفصل الساحل الشمالي لإفريقيا عن شبه الجزيرة الأيبيرية كان هذا الممر يعد موقعا استراتيجيا بالغ الأهمية حيث أتاح العبور السريع بين الضفتين في فترات زمنية وجيزة⁴ في تلك الفترة الحساسة من التاريخ تصدر القائد طارق بن زياد قياده الجيوش الإسلامية في المغرب الأقصى وذلك تحت الإشراف المباشر لموسى بن نصير الذي أوكل إليه مهمة التوسع نحو الشمال.⁵ اختار طارق مدينة طنجة مركزا للخطة العسكرية نظرا لموقعها الاستراتيجي القريب من السواحل الأيبيرية هذا الموقع منح القوات الإسلامية فرصة فريدة للحفاظ على التواصل دائم

¹ السيد عبد العزيز سالم تاريخ المسلمين واثارهم في الاندلس دار المعرفة القاهرة مصر صفحـه 51 .

² حسين مؤنس :مرجع سابق، ص56

³ خالد الصوفي : تاريخ العرب في الاندلس (الفتح و عصر الولاة .(دار نجاح بيروت لبنان 1971 م ص76 .

⁴ مصطفى شاكر :الاندلس (الفتح وعصر الولاة) ، دار النجاح ،بيروت ، لبنان 1971م، ص 76 .

⁵ شوقي ضيف : عصر الدول والامارات الاندلس دار المعارف القاهرة مصر 1989 م ص16

مع الأراضي المجاورة مما مكنه من التخطيط بشكل منظم وفعال وكانت القبائل البربرية المحلية على وعي تام بأهمية هذا التحرك وما قد يترتب عليه من تداعيات الاجتماعية والسياسية كبرى وهو ما دفعنا إلى التفاعل بحذر واهتمام¹

بدا طارق بن زياد حملته العسكرية بتقدم ضخم نحو الشمال حيث واجهه التحديات بعزيمة وحكمة متغلبا على العقبات بفضل تنظيمه الدقيق وقوه جيشه عند عبوره إلى الشبه الجزيرة الايبيرية التقى بالجيش القومي في معارك شرسة وتمكن من هزيمتهم تدريجيا فارضا السيطرة على المدن والحصون واحده تلو الأخرى ومع كل انتصار كانت مقاومه سكان المحليين تتضاءل حيث تفضل معظمهم النزوح نحو الشمال تاركين خلفهم مناطق أصبحت تحت السيطرة الاسلاميه.² استمرت هذه الفتوحات بوتيرة منتظمة متجاوزة الصعوبات الجغرافية والعسكرية ليؤسس المسلمون حضورا جديدا وقويا في تلك المناطق وهو الحضور الذي مهد لاحقا لقيام الحضارة الاسلاميه. رسم استراتيجيه لفتح ما تبقى من الأندلس فوجهوا جيوشهم في وجهه وجيوشهم نحو المنطقة الشمالية الشرقية مستهدفين بس النفوذ على القلاع والحصن المتبقية وقاد هذه الحملات طارق بن زياد وموسى بن نصير بكل حكمة³.

تعامل المسلمين مع الطائفة اليهودية.

المصادر التاريخية العربية على التسامح الذي أبداه المسلمون تجاه اليهود في الأندلس،⁴ لاسيما بعدما عانوا من الاضطهاد حكام السابقين⁵ عقب السيطرة على المدن ضمن المسلمين اليهود حقوقهم وحریتهم مع ترك قوات عسكريه صغيره للحفاظ على الأمن والاستقرار وضع أي تجاوزات أو اضطهاد

6.

¹ نفسه المرجع 54، 53ص

² راجع السرجاني: قصه الاندلس من الفتح الى السقوط ط 1 القاهرة 2010 ص 37، 38

³ حسان الدين بن الخطيب : الاحاطة في اخبار غرناطة ، تح : محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، مصر 1973م، ج1، ص 101.

⁴ المرجع نفسه ، ص 102 - 103

⁵ Allen Marilyn : Cultural flourishing in tenth century Spain among Muslims, Jews and Christians

thasisK georgetown univeristy K Washington D C . 2008.P46.

⁶ خليل إبراهيم السامرائي و آخرون ، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، دار الكتب الوطنية ، بنغازي، ليبيا، ط 1، 2000م ، ص 63.

المطلب الثاني : اليهود .

وبعد فتح الإسلامي عملوا على أعاده تنظيم وتوزيع اليهود داخل المدن الكبرى حيث تم إلحاقهم بالمناطق المحصنة (القصاصات) بهدف الاستفادة من خبراتهم في الحراسة والإدارة حيث تم ضمهم إلى القصاصات خلال فترة الولاة.

وتحديدا في عام 125 هـ، 742م. عندما تولى أبو الخطار الحسام بن ضرار الكلبي حكم الأندلس وخلال هذه الفترة تم تخصيص إحياء خاصة لليهود داخل المدن بقرار من السلطة الإسلامية¹.

وما يؤكد وجود اليهود في المدن الكبرى في الأندلس هو وجود حي في قرطبة مسمى بحي اليهود وهذا ما يؤكد رواية ابن عذري لحادثة وقعت في قرطبة 1134م 529هـ يقول فيها وثارت العامة أيضا بقرطبة في هذه السنة في رجب على اليهود لعنهم الله بسبب قتل وجد بين أظهرهم ففتحت منازلهم وانتهت أموالهم وقتل منهم².

ومن الواضح أن المسلمين لم يمنعوا اليهود من السكن خارج الحي اليهودي إذ توجد إشارات عدة إلى أن اليهود جاوروا المسلمين مساكنهم وأنهم امتلكوا دوراً وأراضي بين دور المسلمين وأراضيهم. ومن هذه الإشارات ذكر "الونشريسي" نازلة حول "رجل بجواره يهودي قد ربي معهم فربما جاءوه في حاجة أو عرضت له إليهم الحاجة وربما مشى في طريق ملاصقة لهم فيجري بينهم الحديث أو ابتسام وكلام لين³.

ولمح الجرسقي إلى مجاورة أهل الذمة للمسلمين في بيوتهم عندما أفتى بأن يمنع أهل الذمة من الإشراف على المسلمين في منازلهم والتكثيف عليهم⁴.

وبالرغم أن السلطة الإسلامية لم تجبر اليهود في الأندلس على الاستقرار في الإحياء اليهودية إلا

1 - ابن الأبار محمد بن الله القضاعي، الحلة السراء، ج1، تحقيق، حسين مؤنس، القاهرة، ط1، 1963، ص61.

2 - البيان المغرب، ج3، ص266.

3 - الونشريسي، أحمد بن يحيى، المعيار المغرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقيا والأندلس والمغرب، خرجة جامعة من العلماء

بإشراف: محمد خجي، ج11، بيروت، دار المغرب الإسلامي، 1981م، ص300، 301.

4 - الجرسقي، عمر بن عثمان بن عباس، رسالة عمر بن عثمان بن العباس الجرسقي في الحسة، نشرت ضمن كاتب ثلاث رسائل أندلسية في آداب الحسة والمحتسب . تحقيق، إلفي بروفيسال، القاهرة مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للإثارة الشرقية 1955م، ص122، 151.

أن معظمهم كانوا يفضلون ذلك لأن الإنسان بطبعه يميل إلى الاستقرار بين قومه وأهله ملئه¹.

تركز اليهود وسط الأندلس في مدينتين كبيرتين هما قرطبة وطليطة:

قرطبة. CORDOBA :

يقول الحميري في وصفها: قاعدة الأندلس أم مدتها ومستقر الخلافة الأمويين بها² وقد فتحها المسلمون سنة 92 هـ 711 م وحاصروها سنة 633 هجري 1236 ميلادي³.

يقع الحي اليهودي في قرطبة في الجهة الجنوبية الغربية منها قريبا من قصر الخلفاء والجامع الكبير⁴.

وهناك إشارة للخشني يمكن أن دل على قربها من الجامع الكبير حيث يقول: كان سعيد بن سليمان القاضي يحكم في المسجد الجامع "القرطبة"، ويأتي إليه ماشيا وأنه كان يوما من الأيام مقبلا ضحى. فلما أتى باب اليهود التقى بسعيد ابن حسن الفقيه⁵.

ومازال الجزء الجنوبي الغربي من القرطبة يعرف إلى الآن بالحي اليهودي، ومن الممكن مشاهدة بعض آثاره، وهي تدل على البيوت القديمة التي سكنها اليهود خلال حكم المسلمين في قرطبة⁶. نذكر بعض الأحياء والشوارع اليهودية الآن هذه الشوارع أقيمت في أماكن الشوارع القديمة. بأماكن جودوها يمكن المهتمين من التكوين صورة قربه عن تلك الأحياء في على الإسلامي كما يمكن ان يسهل عليهم التعارف على تلك الأحياء⁷.

فهناك شارع الحي اليهودي (CALLE _ JUDERIA) الذي تشير الخريطة الرسمية لقرطبة سنة

1226م 1811 هـ إلى وجود باب الحي اليهودي فيه⁸. وهناك ساحة الحي اليهودي

(JUDERIA PLAZA DE LAS) وهي تسمية سابقة لساحة دي لاس بولاس (LASBULAS)

1 - جوايتان، س. د. درسات في التاريخ الإسلامي والنظم الإسلامية، تحقيق عطية القومي، الكويت، وكالة المطبوعات، ط1، 1980، ص151.

2 - الحميري، تاروض المعطار، ص456.

3 - المقرئ، نفخ الطيب، م1، ص261.

4 - بن الأبار، محمد بن عبد الله القضاعي، التكملة الصلة، ج1، القاهرة، 1956م، ص120.

5 - الخشني قضاة قرطبة، تحقيق، ابراهيم الابياري، القاهرة، دار الكتاب المصري، بيروت، دار البناني، ط1، 1402هـ. 1982م.

6 - كحيلة، تاريخ النصارى في الأندلس، القاهرة، ط1، 1414هـ. 1993م، ص146.

7 - ينظر إلى الخارطة رقم 1، التي نقلت هي وأمثالها من خرائط البحث التي تبين المعالم والحدود الحالية للأحياء اليهودية في المدن الأندلسية عن، MOSLIM SPAIN ASHTOR THE JEWS OF، التي نقلها بدوره عن الخرائط الإسبانية الرسمية القديمة الأندلسية، ومن خلال زيارته لمواقع الأحياء اليهودية.

8 - ASHTOR THE JEWS VOL 1 P 295 438.

(PLAZADE) التي كانت فيما يبدو سوق الحي¹.

كما عرف باب اليهود في الحي الشمالي باب "طلبيرة" حيث يؤدي إلى الطريق المتجه إلى "طلبيرة" وسماه النصارى باب "اوساريو" نسبة إلى مقبرة أم سلمة بعد تحولت بعد سقوط قرطبة إلى مقبرة اليهود².

لقد أصبحت طائفة اليهود في قرطبة في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري العاشر ميلادي هي أكبر والأكثر أهمية في عموم الأندلس من حيث السكان والمستوى الاجتماعي والثقافي³.

ثانيا : طليطلة (TOLEDO) :

يصفها الحميري فيقول هي مركز الجمع بلاد الأندلس... عظمة القطر كثير البشر، وهي كانت دار الملك بالأندلس حين دخلها طارق وهي محصنة لها أسوار حسنة وقصبة حصينة وهي على ضفة النهر الكبير وهي عالية القدر⁴ يصفها البكري بقوله: "مدينة طليطلة قاعدة القوط ودار مملكتهم"⁵. وقد فتحها المسلمون بقياده طارق بن زياد سنة 92هـ 711 م وثم سقطت على يد النصارى الإسبان سنة 477 هـ 1084 م وقد وجد المسلمون اليهود في طليطلة فضموهم إلى قصبة المدينة مثل ما فعلوا بغيرهم⁶.

واستقر معظم أفراد الجالية اليهودية في طليطلة في الحي اليهودي الذي يقع في الجزء الغربي من المدينة⁷. وتؤكد الوثيقة الإسبانية إلى سنة 526 م 1085 -هـ تبين أن الملك الفونسو السابع قد قام بنقل ملكية حمام عام يملكه اليهود في هذا الحي منذ العهد الإسلامي إلى دير سان كليمنت (SANCLEMENT)⁸.

وما زال بعض الشوارع والساحات في هذا الحي تحمل إلى الآن أسماء يهودية فهناك شارع صامونيل هاليفي (CALLE SAMUEL HALEVI) . وشارع دي لا جودير (CALLE DE LA JUDERIA)

¹ - IBID VOL 1 P 295 296 BEINRI CORDOBA ENCYCLOPEDIA JUDAICA VOL 5 P 296

² - سالم: قرطبة، حاضر الخلافة في الأندلس، ج2، الاسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، 1984م، ص174.

³ - موسوعة العبرية: م26، ص381، 383.

⁴ - الحميري: الروض، ص393.

⁵ - البكري، المسالك والممالك، الجزء الخاص بالأندلس، ص87.

⁶ - ابن عذارى: البيان، المغرب، ج2، ص12.

⁷ - ينظر إلى الخريطة2: ASHTOR THE JEWS VOL 1 P 320 HAIMBEINARI TOTAL ENCYCLOPEDIA JUDAICA VOL 15 P

1198.

⁸ - ASHTOR THE JEWS VOL 1 P 320 HAIMBEINART TOLEDO ENCYCLOPEDIA JUDAICA VOL 15 P 1200.

(JUDERIA) أي شارع الحي اليهودي وساحة لاجودير (PLAZA DE LA JUDERIA) التي تقع في مركز ذلك الحي¹.

وكان الشارع الرئيسي في الحي اليهودي هو الشارع المعروف حالياً باسم كالي بيل انجل (CALLE DEL ANGEL) والذي كان يعرف سابقاً باسم شارع اليهود².

وتركز اليهودي في جنوب الأندلس في كل من غرناطة ملقا والموئية.

غرناطة: (GRANADA)

تقع مدينة غرناطة بين سلسلتين من الجبال واحدة الجنوبية الشرقية والسلسلة الأخرى تقع في جهتها الشمالية الغربية³.

وقد فتح المسلمون غرناطة سنة (92هـ - 711م) فوجدوا بها اليهود ضمومهم إلى قسبة غرناطة⁴. وتعاطوا معهم وفق أحكام الشريعة الخاصة بأهل الذمة. فنعم اليهود في غرناطة كما في غيرها من المدن الأندلس بالتسامح والعدل. وانتشرت أخبار ذلك التسامح بين اليهود في كل مكان فأخذوا يتدفقون إلى مدن الأندلس عبر مضيق طارق، وكان لغرناطة نصيباً وافراً من هؤلاء باعتبارها من المدن الأندلسي الكبرى مما يدل على كثرتهم فيها تسميتها بغرناطة إليه حيث يقول حميري: وتعرف بغرناطة اليهود لأن نازلتها كانوا يهود⁵.

مما يؤكد استقرار اليهود في هذه المنطقة قول البكري: "و الحجر اليهودي في ناحية حصن البونت وهو أنفع شيء"⁶. ويبدو أن اليهود الذين كانوا يسكنون هذا المكان يستخدمون حجراً معيناً يوجد فيه بكثرة لأغراض طبية.

مالقة: Malaga مدينة على شاطئ البحر عليها السور صخر في قبليها"⁷، "وقد فتحها المسلمون بقياده طارق بن زياد 92 هجري و 711 ميلادي"⁸، "واستمر الحكم الإسلامي لما حتى 893

¹ - ASHTOR THE JEWS VOL EDO ENCYCLPIA IUDAICA VDL 15 P 1198 ينظر الخريطة رقم 3.

² - TBID VOL 15 P 1198 ASHTOR THE JEWS VOL 1 P 324.

³ - البكري: المسالك والممالك، جزء الخاص بالأندلس، ص 85.

⁴ - ابن الخطيب، الإحاطة، م 1، ص 101.

⁵ - الحميري، الروض المعصار، ص 45.

⁶ - البكري، المسالك والممالك، الجزء الخاص بالأندلس، ص 128.

⁷ - الحميري، الروض المعصار، ص 517.

هجري 1487 ميلادي حيث سقطت في يد الملكين في الإسبان¹. وكان الحي اليهودي **مالقة** عهد الإسلامي يقع في الجزء الشرقي من المدينة وكانت المقبرة اليهودية على منحدرات جبل الفارو².

ويقدر عدد اليهود في **مالقة** في النصف الأول من القرن الخامس الهجري منتصف القرن الحادي عشر ميلادي نحو 200 نسمة وعندما سقطت المدينة في يد الأسبان (سنة 893 هجري 1487 ميلادي)، كانت تعيش فيها 100 عائلة يهودية³ وقد قدر المسلمين واليهود مالقة على اثر مرسوم إهدار الملكان الأسبان (سنة 896 هجري 1490 ميلادي) وتم توظيف النصارى مكانهم⁴. أماكن استقرار اليهود غربي الأندلس في مدينتي كيرتين اشبيلية ومارده.

اشبيلية: SEVILLE تقع غرب قرطبة بينها 30 فرسخا وهي قديمه البناء ولها مدينة كثيرة وحصون شريفة⁵.

وقد وجد المسلمين اليهود في اشبيلية منذ أن فتحوها بقياده موسى بن نصير (693 هجري 712 ميلادي) فضم موسى يهودها، وركزهم في قصبة المدينة⁶. وقد عاش اليهود في اشبيلية خلال مدة الحكم الإسلامي لها مواقع عديدة فقد أقاموا في الجانب الغربي من المدينة، كما سكنوا أيضا في القسم الشمالي الغربي من المدينة. في مكان الحي الحالي التي توجد فيه كنيسة (سان لورينزو SanLorenzo).

كما تدفق إليها اليهود من الشمال الإفريقي للاستقرار في ظل التسامح والازدهار الاقتصادي والثقافي الذي شهدته اشبيلية في عهد بني عباد⁷.

ماردة: MARIDA تقع ماردة في الضفة الشمالية لوادي بانا (GUADI ANA)⁸. وكانت ماردة مستقرة الأمم والطوائف اليهودية في الأقاليم الغربية لشبه الجزيرة الأسرية وتمتاز تلك الأقاليم بقلة عدد

⁸. بن الخطيب، لسان الدين، اللوحة البدرية في الدولة النصرانية، القاهرة، المطبعة السلفية 1347هـ، ص177.

¹. hatmreinart . malaga. Encyclopedia. judaica. Vol. 11. P817.

². lbtld. Vol. 11. P817.

³. ينظر إلى الخريطة⁴.

⁴. haimbeinart. Malaga . encyclopedia. Judaica. Vol11.p 817.

⁵. البكري: المسالك والممالك، الجزء الخاص بالأندلس، ص107.

⁶. ابن فداري، البيان المغرب، ج2، ص12، ونبض أيضا، ابن الخطيب، الاحاطة في اخبار غرناطة، ص101.

⁷. ashtor. The jhe. Jews. Vol1. P303.M. keyserling .seville . thesewishencyclopedia vol.11.po209.

اليهود فيها مقارنة بعددهم في الجنوب وسبب قلة اليهود فيها، يرجع إلى أن الجزء الأكبر من المنطقة كان جافاً¹.

وقد استمر الحكم الإسلامي لماردة حتى (سنة 627 هجري 1128 ميلادي) واحتلتها الأسبان بقيادة الفونسو السابع².

مراكز استقرار اليهود في المناطق الشمالية من الأندلس استقروا في العديد من مدنها الرئيسية وأهم مراكز استقرارهم في الشمال هي: سرقسطة، برشلونة.

سرقسطة: Saragoza يقول عنها الإدريسي قاعدة من قواعد مدن الأندلس كبير القصر واسعة الشوارع والرحاب حسنة الديار والمساكن، متصلة الجنان والبساتين، ولها سور مبني من الحجارة حصين وهي على ضفة النهر الكبير المسمى (ابره)³، فتحها المسلمون سنة 695 هجري و 714 ميلادي وسقطت في يد الأسبان سنة 512 هجري 1118 ميلادي⁴.

وقد عاشت في هذه المدينة طائفة يهودية كبيرة وسكن معظم أفرادها في الحي اليهودي الذي يقع في الجزء الجنوب الشرقي من المدينة. بين سور في الجنوب وشارع مايور في الشمال، وكانت حدوده في الغرب هي شارع جيمي الأول وذلك حسب المصادر الإسبانية التي نقل عنها أشتور⁵، وحسب المصادر نفسها كان الحي اليهودي في سرقسطة كثيراً، بلغت مساحته نحو ربع مساحة المدينة. وقد أحيط بسور داخلي مزود بعدد من الأبواب، كما بني في الزاوية الجنوبية من هذا الحي حصن من أجل أن يلجأ إليه إذا ما تعرض إلى الهجوم⁶.

⁸ . البكري، المسالك والممالك، الجزء الخاص بالأندلس، ص119.

¹ . ashtor. The jews. Vol1. P350

² ..ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ف2، ص280.

³ . المقري، نفخ الطيب، م1، ص273، الحجى: التاريخ الأندلسي، ص91.

⁴ . ابن الأبار، أبو عبد الله محمد بن عبد الله القضائي: الحلة السراء، ج2، تحقيق: حسن مؤنس، القاهرة، مطبعة المشهد الحسيني، 1368هـ، ص248.

⁵ . ashtor. The jews.vol.1.p334. نقلا عن: tom as x imenez de embun. Descr ipcion hisorica de la antigua

.p61.(sargossa1901)zargoza ينظر كحلة: تاريخ النصارى في الاندلس، ص4746 الخارطة رقم 6.

⁶ . ashtor. The jews. Vol.1. p336.

برشلونة: Barcelona يصفها الحميري فيقول: مدينه للروم بينها وبين صركونة 50 ميلا تطل على البحر، ومرساها ترش لا تدخله المراكب إلا عن معرفة. ولها ربح وعلوها سور منيع والدخول إليها والخروج عليها إلى الأندلس على باب الحيل المسمى بهيكل الزهرة ويسكن برشلونة ملك أفرنجة وهي دار ملكهم¹، وقد فتحها المسلمون بقيادة موسى بن نصير سنة 95 هجره 714 ميلادي واستمر الحكم لها حتى سنة 125 هجري 801 ميلادي حيث احتلها النصارى².

وقد عاشت فيها خلال هذه المدة طائفة يهودية مهمة يستنتج ذلك من خلال الرسائل المتبادلة في القرن الثالث الهجري والتاسع الميلادي³، بين يهود برشلونة وأخبار اليهود العراق ومع أن هذه المراسلات قد حدثت بعد خروج المسلمين من برشلونة إلا أنها تشير إلى وجود اليهود فيها قبل سقوطها على يد النصارى⁴. والذي جعل البكري والحصيري ويتحدثون عن كثرتهم فيها. حيث يقول البكري 487 هجري 1094 ميلادي عنها: مسورة على ساحل البحر واليهود بما يعدلون النصارى كثرة⁵.

¹. الروض المعصار، ص 87، 86.

². ابن خلدون: العبر، ج 4، ص 255، أيضا المقرئ: نفخ الطيب، م 1، ص 233.

³. المقرئ: نفخ الطيب، م 1، ص 399.

⁴. ashtor. The jews. Vol. 1.p 338.339.

⁵. البكري: المسالك والممالك، جزء الخاص بالأندلس وأوروبا، ص 96.

المطلب الثالث: النصارى

عاش النصارى في الأندلس الإسلامية في ظل حكم المسلمين منذ الفتح الإسلامي سنة 92 هـ / 711م، وتوزعوا في أنحاء مختلفة من البلاد، حيث احتفظوا بوجود ديني واجتماعي متميز داخل المدن الكبرى وفي بعض المناطق الريفية، وكان يُطلق عليهم لقب "الموزاربيين" (Mozarabes)، أي النصارى المستعربون الذين تبنوا اللغة العربية وبعض مظاهر الثقافة الإسلامية مع احتفاظهم بعقيدتهم. وقد تركز وجودهم بشكل خاص في المدن الكبرى مثل قرطبة، التي كانت مقرًا لأسقف النصارى واحتضنت كنائس كثيرة، أبرزها كنيسة "سان فيسنت" التي تحولت لاحقًا إلى المسجد الجامع. كما عاش عدد كبير من النصارى في طليطلة، التي كانت مركزًا دينيًا مهمًا، وبقيت فيها البطريركية قائمة بعد الفتح الإسلامي، وقد ظلت هذه المدينة تضم أحياء مسيحية مزدهرة حتى بعد استردادها من قبل الممالك المسيحية في الشمال.¹

كذلك، شهدت إشبيلية وجودًا نصرانيًا معتبرًا، حيث سكن النصارى في أحياء مخصصة وكان لهم أساقفة وكنائس، لا سيما في فترات الاستقرار السياسي مثل عهد الخلافة الأموية في الأندلس. ولم يقتصر التواجد النصراني على الجنوب فحسب، بل امتد إلى مدن الشمال مثل سرقسطة ووشقة ونبرة، حيث ظل النصارى يشكلون مكونًا ديموغرافيًا وثقافيًا داخل النسيج الأندلسي، وخاصة خلال العصور المبكرة. ومع تزايد الضغوط السياسية والتغيرات العقائدية، خصوصًا في عهد الموحدين، بدأت أوضاع النصارى تتدهور بسبب السياسات الأكثر تشددًا تجاه غير المسلمين، ما دفع كثيرًا منهم إلى الهجرة نحو الممالك المسيحية في الشمال أو إلى التخفي والتكيف. إلا أنه، ورغم كل التحولات السياسية، حافظ بعض النصارى على وجودهم حتى أواخر العهد الإسلامي في الأندلس، وخاصة في مدينة غرناطة التي بقي فيها عدد محدود من المسيحيين إلى حين سقوطها سنة 1492م، وهو ما يمثل نهاية الوجود النصراني العلني في ظل الحكم الإسلامي. وقد أظهرت دراسات المؤرخين مثل محمد عبد الله عنان ولويس كاردياك وحسين مؤنس أن النصارى لم يكونوا مجرد رعايا بل شاركوا في الحياة الاقتصادية والعلمية، وأسهموا في الترجمة ونقل العلوم، مما جعل وجودهم ذا بُعد حضاري لا يمكن إغفاله في تاريخ الأندلس.²

¹ - ذ.عبادة كحيلة - تاريخ النصارى في الأندلس - كلية الآداب - جامعة القاهرة - 1993 م / 1414 هـ - ص 105 - 106.
² عنان، محمد عبد الله. دولة الإسلام في الأندلس: من الفتح إلى بداية عهد الناصر - القاهرة: مكتبة الخانجي، الطبعة الخامسة، 1997 - ص 293.

المبحث الثالث: معاملة اليهود من قبل المسلمين والنصارى.

المطلب الأول: معاملة اليهود من طرف المسلمين من خلال الحكم الإسلامي .

عاش اليهود في الأندلس تحت الحكم الإسلامي تجربة فريدة امتدت لعدة قرون، تميزت بفترات من التسامح والتعايش، وأخرى من الاضطهاد والقيود، تبعًا للظروف السياسية والدينية السائدة.

في بداية الفتح الإسلامي للأندلس عام 711م، وجد اليهود تحسنًا ملحوظًا في أوضاعهم مقارنةً بما كانوا يعانونه تحت حكم القوط الكاثوليك، الذين فرضوا عليهم قيودًا شديدة وصلت إلى حد تحويلهم إلى عبيد . بمجيء المسلمين، مُنح اليهود وضع "أهل الذمة"، مما أتاح لهم حرية ممارسة شعائهم الدينية، وإدارة شؤونهم الداخلية، والمشاركة في الحياة الاقتصادية والاجتماعية.¹

شهدت هذه الفترة، المعروفة بـ"العصر الذهبي" لليهود في الأندلس، ازدهارًا ثقافيًا وعلميًا، حيث برز العديد من العلماء والفلاسفة اليهود، مثل موسى بن ميمون، الذي أسهم في الفلسفة والطب.²

ومع ذلك، لم تكن هذه العلاقة خالية من التوترات. ففي القرن الثاني عشر، ومع صعود دولة الموحدين، تغيرت السياسات تجاه غير المسلمين، حيث فُرضت عليهم قيود صارمة، وأُجبر العديد منهم على اعتناق الإسلام أو الهجرة. أدى ذلك إلى تشتت الجاليات اليهودية في الأندلس، وهجرة الكثير منهم إلى شمال إفريقيا وأوروبا.³

بشكل عام، تُظهر تجربة اليهود في الأندلس تحت الحكم الإسلامي تباينًا بين فترات التسامح والازدهار، وفترات الاضطهاد والتضييق، مما يعكس تعقيد العلاقات بين الأديان والثقافات في تلك الحقبة.

المطلب الثاني : معاملة اليهود من طرف النصارى بعد سقوط الحكم الاسلامي.

بعد سقوط الحكم الإسلامي في الأندلس سنة 1492م، تغيرت أوضاع اليهود بشكل جذري. ففي ظل الحكم الإسلامي، كان اليهود يتمتعون بوضع "أهل الذمة"، ما منحهم قدرًا من الحرية الدينية، والحق في ممارسة شعائهم، وتولي بعض المناصب الإدارية والعلمية، بل

¹ -خالد يونس خالدي -اليهود تحت حكم المسلمين في الاندلس - مكتبة البشير الابراهيمي - 2008م / 1429 هـ - ص 105-109.
² خليل إبراهيم السماراني و اخرون ، تاريخ العرب وحضارتهم في الاندلس ، دار الكتب الوطنية ، بنغازي ، ليبيا، ط ، 2000 م ص 63.
³ الحميدي عبد الله محمد بن نصر فتوح : جدوى المقتبس في ذكر الولاة الاندلس الدار المصرية للتأليفلا و الترجمة القاهرة 1966 م - ص28

وكان لهم دورٌ بارز في الحياة الثقافية والعلمية، خاصة في قرطبة وغرناطة. غير أن سقوط غرناطة وتوقيع اتفاقية التسليم مع الملوك الكاثوليك (فرناندو وإيزابيلا) كان نقطة التحول. فسرعان ما نقضت هذه الاتفاقية، وبدأت سلسلة من الإجراءات القمعية ضد غير المسيحيين، وعلى رأسهم اليهود¹.

في سنة 1492، صدر مرسوم الطرد الشهير، المعروف باسم مرسوم الحمراء (Edicto de Granada)، الذي نص على طرد جميع اليهود من الأراضي الإسبانية إذا لم يعتنقوا المسيحية. وقد خُير اليهود بين التنصير أو الرحيل. وبالفعل، غادر ما يقارب 150 ألف يهودي الأراضي الإسبانية، بينما تنصر آخرون ظاهراً ليُعرفوا لاحقاً باسم "المنتصرين" أو "المسيحيين الجدد" (conversos)، غير أن محاكم التفتيش لم تتوقف عن ملاحقتهم بتهمة ممارسة اليهودية سرّاً، وهي تهمة كانت كافية لاعتقالهم أو حرقهم أحياء².

تعرض اليهود الذين تنصروا لمراقبة شديدة، كما صودرت ممتلكاتهم، وحُرموا من كثير من حقوقهم، ووصموا بالخيانة الدينية. وقد كانت محاكم التفتيش أداة قمع فعّالة استخدمتها الكنيسة والدولة لتعقب أي مظهر من مظاهر "الارتداد"، كما فرضت رقابة صارمة على كل ما يُطبع أو يُتداول، خاصة إذا كان له علاقة بالديانة اليهودية³.

يمكن القول إن سقوط الحكم الإسلامي مثّل بداية عهد مظلم لليهود في إسبانيا، حيث انتهت قرون من التسامح الديني، وبدأ عصر من الاضطهاد والطرّد القسري والتنصير الإجباري. هذا التحول الجذري في معاملة اليهود كان جزءاً من سياسة التنصير الشامل التي انتهجها الملوك الكاثوليك لتوحيد البلاد دينياً بعد توحيدها سياسياً.

¹ يوسف رشاد، اليهود المتخفون وأثرهم في المسيحية والإسلام قديماً وحديثاً، مكتبة وهبة، القاهرة، ط1، 2010، ص. 107-108.
² هدى درويش - اسرار اليهود المنتصرين في الأندلس د. النشر عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية - طبعة 1 - 2008 م - ص 16
³ إيلي مالكا، تاريخ اليهود في الأندلس، ترجمة الحسين ساهي، منشورات الجمل، بيروت، ط1، 2010، ص. 198-212.

الفصل الثاني :

اليهود المنتصرين (المرانوس)

المبحث الأول : تعريف المارانوس ونشأته.

المطلب الأول : تعريف المارانوس.

مما يستدعي الانتباه في هذا المجال ذلك التباين الواسع في المراد بمصطلح المارانوس في جانبه اللغوي، ولعل ترجمة الكلمة من لغة إلى أخرى مع الخلاف في أصلها وأصل اشتقاقها من أبرز وقوع ذلك التباين.

وبناء على ذلك على خلاف ما جرت به العادة في تقديم التعريف اللغوي على الاصطلاحي يجد الباحث نفسه مضطرا هنا للتقديم الاصطلاحي على اللغوي لأن تعريف المارانوس لغة مبنية على المعرفة الاصطلاحية وبما يدرك عمق الخلاف اللغوي. وتباين نظرة كل لغة إلى حقيقة المنتسبين إلى ذلك المصطلح المتعدد الأوجه اللغوية.

أما اصطلاحا: فقد تم تعريف المارانوس بعدة تعريفات منها :

"جماعة وطائفة من اليهود، تشكلت حسب الظروف والبيئات التي عاشوا فيها فأظهروا النصرانية وأبطلوا اليهودية"¹.

"اليهود المتخفون في أسبان الذين تراجعوا ظاهريا عن اليهودية حتى تمكنوا من البقاء في اسبانيا بعد سقوط الحكم الإسلامي"².

"اليهودية الذين تنصروا فترة الحكم النصراني الكاثوليكي للأندلس"³.

"يهود شبه الجزيرة أيبيريا الذين تحولوا إلى النصرانية طوعا أو قسرا، والذين ظل بعضهم يمارسون دينهم اليهودي سرا"⁴.

¹ . اليهود المخفون، عبر التاريخ، وأثرهم في المسيحية والاسلام قديما وحديثا، يوسف رشاد، ط1، حلب . سوريا. دار كتاب العربي 2010، ص116.

² . موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية: رؤية نقدية، المسيري، تأليف وإشراف محمد عبد الوهاب حسين، سوسن، القاهرة، مركز الدراسات الياسية الاستراتيجية.

³ . أسرار اليهود المتنصرين في الأندلس: دراسة عن اليهود المارانوس، هدى درويش، ط1، القاهرة، عين الدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، 2008، ص3.

وهناك تعريفات أخرى للمارانوس لا تكاد تخرج عما ذكر في التعريفات السابقة¹.

ويمكن من خلال النظر والتأمل في مجموعة تلك التعريفات يمكن أن يصل الباحث إلى تعريف المارانوس: اصطلاحاً بقوله "اليهود الذين اضطروا إلى النصرانية ظاهرياً بعد سقوط الحكم الإسلامي عن الأندلس" أو "اليهود الذين انتصروا في الظاهر مضطرين بعد زوال الحكم الإسلامي من الأندلس".

أما في اللغة: فقد تجاذبت هذه المفردة لغات عدة، وقد تتفرق وتتقارب في المعنى ولكنها ربما اختلفت وتنافرت معانيها الدالة عليها.

"مهما يكن من أمر فلا بد من الإشارة أولاً إلى كلمة "مارنو" أو "مارانوس" عند البحث والتنقيب ليست معروفة بأصل على وجه التحديد²، بالإضافة إلى أن الاختلاف في أصل الكلمة قد صاحب لغته كبير³. ولعل هذا يتأكد من خلال استعراض أصول هذه الكلمة في اللغات التي وردت فيها وعن أبرز الأقوال في ذلك:

اللغة العربية: قيل أن أصلها "مراء" أو "مرائي" أي منافق أو المنافق⁴ وقيل أصلها "بران" أو "براني" أي "خارجي"⁵.

والبعض يرى أن "مارانو" يرجع إلى الكلمة العربية "محرم". ولكن هذا بعيد⁶.

في اللغة العبرية: وقيل أنها مأخوذة من "مارينيت عين" أو "مارتين عين" ومعناها "ظاهر العين"، لأن اليهودية تظهر النصرانية وينطق اليهودية⁷. وقيل أصلها يرجع إلى كلمة عبرية وهي محورة

⁴ . الفكر الديني اليهودي: أطواره ومذاهبه: د.حسين ضاحا، ط1، بيروت، دار العلم ديمشق، الدار الشامية، 142 هـ، 1999م.
¹ . الفرق الدينية اليهودية في الموسوعة العبرية: ترجمة وتقديم: نبيل الغندور، ص1، الجيزة، مكتبة النافذة، 2006م، ص168، أيضاً: أسرار اليهود المتنصرين في الأندلس، هدى درويش، ص5.
² . موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، المسيري، ص348.
³ . اليهود المتخفون عبر التاريخ، ليوسف رشاد، ص109.
⁴ . أسرار اليهود المنتظرين في الأندلس، هدى درويش، ص21، اليهود المخفون بمر التاريخ، ليوسف رشاد، ص110.
⁵ . موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، المسيري، ص349.
⁶ . أسرار اليهود المنتظرين في الأندلس، هدى درويش، ص21.
⁷ . موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، المسيري، ص349.

أنه المقصود بها "أنت مطرود" من حظيرة الدين والذي يظهر أن هذه التسمية مصدرها اليهود المخالفون للمورانوس وطريقتهم¹.

اللغة الإسبانية: قيل أن كلمة "المورانوس" في الإسبانية القديمة معناها "الخنازير"، وأن "مارانو" أو "مارنو" في الإسبانية القديمة معناها "الخنزير"².

ومما اشتهر به "المورانوس" تسميتهم أيضا "كونفيرسوس" ومعناها في الإسبانية "المعتقين للدين" أو "المهتدين"³.

في اللغة البرتغالية: سبقت أن كلمة "المرانوس" في اللغة البرتغالية وغيرها تعني: "المنافق" أو "الخائن" أو "الكذاب" أو "اللس". ونحو ذلك من صفات اللؤم والخبثة ربما أطلق عليهم عبارة "كريستائوس نوفوس" عند البرتغاليين معناها "النصارى الجدد".

ومن خلال مما سبق يتبين أن هذا المصطلح يدور في الغالب حول معاني تتضمن القبح والذم والإهانة وتحمل في طياتها نظر الاحتقار ونيرة عدااء واستفزاز، وعلى كل حال يظل هذا المصطلح وهذه الكلمة حمالة أوجه مختلفة ومتباينة نتيجة الاضطراب في حقيقة أصلها اللغوي.

المطلب الثاني: نشأة المارانوس.

كان ظهور المارانوس ونشأتهم مرتبطا بالظروف والأحداث التي عايشوها والبيئات التي كانوا فيها كان لابد من تسليط الضوء على الجوانب التاريخية ذات العلاقة بنشأتهم.

وحتى تتجلى عوامل نشأة "المرانوس" لعل من المناسب أن يكون الكلام عن ذلك من خلال ثلاثة محاور:

1. يهود الأندلس قبل الفتح الإسلامي.

¹ . موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، المسري، ص20.

² . موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، المسري، مرجع نفسه، ص112.

³ . أسرار اليهود المنتصرين في الأندلس، هدى درويش، ص20، موسوعة الأديان والمذاهب، عبد الرزاق أسود، جزء 1، ص196، موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، المسري، ص348.

2. يعود الأندلس أيام الفتح الإسلامي.

3. يهود الأندلس بعد الحكم الإسلامي.

وكلام عنها بإيجاز يأتي على النحو الآتي:

1. يهود الأندلس قبل الفتح الإسلامي: شهدت فلسطين تقلبات سياسية كبرى أدت إلى سيطرة العديد من القوى عليها عند العصور القديمة. كان من أبرز هذه المحطات سقوط القدس "أورشليم الأول" عام 586 قبل الميلاد على يد "بختصر"^{1،2} إلى خربها الثاني عام 70 م³، كانت مجموعة كبيرة من التجار اليهود⁴، آن ذاك وقبلة قد استوطنت في بعض المناطق عن القارة الأوروبية، فكان دخولهم إليها سابقا لانتشار الديانة المسيحية وبعد تعرضهم للخراب الثاني عام 70 م. وما تبعه من السبي الثاني عام 132 م⁵. انتشروا في أنحاء متفرقة من العالم واستقر بعضهم في شبه الجزيرة اليبيرية.

ويذكر أحد المؤرخين اليهود أن وجود بني إسرائيل كأمة انتهى مع سقوط "أورشليم" إذ تفرقوا في أرجاء الأرض وأصبح تاريخهم جزء من تاريخ الدولة التي حلوا بها، وقد عانوا خلال فترات الشتات اشتد ألوان القهر والاضطهاد إذ فرض الرومان حضرا صارما على دخولهم "أورشليم". وكان من بين الأراضي التي استوطنها اسبانيا والبرتغال. حيث تكونت فيها إحدى أكبر الجاليات اليهودية لا سيما في الأندلس⁶.

ومع انتشار المسيحية في أوروبا احتدم العداء بين اليهود والمسيحيين وبلغ ذروته عند إعلام الإمبراطور قسطنطين المسيحية ديانة رسمية في القرن الرابع ميلادي آنذاك، تنامي الشعور بحضور

¹ . بختصر : نبوخذ نصر بن نبوإلسر : ملك بابل من (650 وحتى 562 ق.م) أحمد ثورة قام اليهود في أرض يهودا وعندها إعادة الكرة لم يخمد ثورتهم فحسب، بل قتل ملكهم وساق كبرائهم أسرى إلى بابل سنة 587 ق.م، وكان وفاته في 562 ق.م. نبض: الموسوعة العربية الميسرة: غربال:

إشراف محمد شفيق ، بيروت، دار نهضة، لبنان، 1401هـ، 1981م (د.ط)، ص 1821

² . تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم، محمد عزة، دروزة، القاهرة، شركة، الاعلانات الشرقية (د.ط)(د.ت)، ص 297-290.

³ . وقد كان خرابها الثاني على يد القائد " تيطس " أو " تيطوس "، يُنظر: اليهود فتنة التاريخ، أحمد ماهر، آغا، ط1، بيروت، دار الفكر المعاصر، 2002، ص80.

⁴ . اليهود في الأندلس محمد بحر، عبد المجيد، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، 1970م (د.ط)، ص6.

⁵ . وقبل سنة (130م)، وكان ذلك على يد القائد الروماني المعروف بأديان واسمه "بيلوس مدريانوس"، يُنظر: تاريخ إسرائيل من أسفارهم، ص381.

⁶ . اليهود المختفون عبر التاريخ، ليوسف رشاد، ص97.

الهيمنة الاقتصادية لليهود، إذ احتكروا الثروات وانخرطوا في المعاملات الربوية والرشوة. وبناء على ذلك فرضت عليهم الضرائب¹. وسنت قوانين تحد من نفوذهم بدعم على التنصير².

كما صدرت تشريعات تشغيل اليهود وتفرض إطلاق صراح أي عبد مسيحي يملكه يهودي، وتحضر الزواج بين اليهود والمسيحيين إضافة إلى منعهم أداء شعائهم الدينية وقد أثرت هذه التدابير بشكل خاص على اليهود شبه الجزيرة الأيبيرية الذين كانوا ركيزة اقتصادية بارزة. لكنهم ظلوا عرضة للكراهية والتعصب وعانوا ظروف القمع والتضييق³.

ومع تعاظم نفوذ الكنيسة تصاعدت حملات الإجبار على التنصير التي استخدمت أساليب العنف والمطاردة، حتى بلغت حد الإعدام حرقا أو رجما لكل من يمارس طقوسا تخالف العقيدة المسيحية، وأمام هذا القمع أجبر كثيرا من اليهود على اعتناق المسيحية شكليا. بينما استمر في ممارسة شعائهم سرا مما أدى إلى ظهور فئة اليهودية "المورانوس" الذين كانوا موجودين قبل ذلك لكن بأعداد محدودة.

اليهود في الأندلس أبان الحكم الإسلامي: فتح المسلمون الأندلس سنة 92 للهجرة ولقي هذا الفتح ترحيبا كبيرا من جانب اليهود نتيجة لتلك الظروف التي عانوا منها معاملة التي كانوا يلقونها من جانب النصراني⁴، ولم يثبت تاريخيا من خلال المصادر والمراجع المعتمدة سواء العربية أو الغربية أن اليهود عانوا وقدموا مساعدة للفاتحين من المسلمين عند فتح بلاد الأندلس⁵.

شهدت الأندلس عقب الفتح الإسلامي تحولا جذريا أفضى إلى نهضة شاملة غطت مختلف مجالات الحياة. وانعكس هذا التطور على أوضاع اليهود الذين نعموا بالأمن والاستقرار في ظل الحكم الإسلامي حيث لم يشهد تاريخ الشتات اليهودي في بقاع الأرض كافة ازدهارها يماثل ما حضي به يهود

¹ . اليهود في الأندلس، ص10.11.

² . أهل النمة بالأندلس في ظل الدولة الأموية 422-755/1031م، محمد أمين، ولد آن ط1، دمشق دار الأوائل 2011، ص27.

³ . بابوت من الحي اليهودي: بوكايم برنز: نقله إلى العربية، الأستاذ عيسى أسعد، راجعه وقدم له، سميل زكار، ط1، ديمشق، دار حسان للطباعة والنشر 1983م 1403هـ. ص37.36، ناقلا عن أسرار اليهود المنتصرين في الأندلس، لهدى درويش، ص23.

⁴ . اليهود في الأندلس، ص21.

⁵ . ذلك خلافا لما زعمه "ول ديورنت" في قصة الحضارة (50/13)، ومن وافقه من الباحثين المعاصرين كما في: اليهود في الأندلس ص13.20، أيضا: أصل النص في الأندلس، ص28، أيضا: أسرار اليهود المنتصرين في الأندلس، هدى درويش، ص11.

الأندلس، سواء على الصعيد الاقتصادي أو الثقافي أو في مجال الحريات الدينية وهو ما أقره مؤرخون يهود بأنفسهم¹.

وقد أورد "ماكس مارجولينر" و"الكساندر ماركس" وهما مؤرخان يهوديان أن الفتح الإسلامي أتاح لليهود فرصة رخاء غير مسبوق، وأسهم في ازدهارهم في ظل حكم بني أمية حيث أصبحت قرطبة آنذاك نموذجا للحضارة والتقدم وبرزت كمركز على مرموق في أوروبا ما أتاح لليهود للمشاركة الفعالة في نهضة الفكر اليهودي².

عاش اليهود في ظل الحكم الإسلامي لاسيما في الأندلس بتسامح راسخ منحهم بيئة مستقرة للاندماج والازدهار في مختلف المجالات³ ويرى المؤرخ "مارك كوهين" أن اليهود الذين عاشوا في الأراضي الإسلامية وخصوصا في الأندلس أنعموا بمعاملة قائمة على التسامح المشروع. الأمر الذي جعلهم لا يحتفظون في ذاكرتهم الجماعية بأي وقائع الاضطهاد أو العنف منهم على أيدي المسلمين.

وهذا يشكل تباينا صارخا مع أوضاع اليهودية في الأراضي المسيحية حيث اهتمت كتب التاريخ اليهودية بسرد متواصل للمحن والاضطهادات⁴.

حيث ازدهر اليهود تحت الحكم الإسلامي في الأندلس وحققوا اندماجا كاملا في مجتمعهم مما أُتيح لهم المشاركة الفعالة في الثقافة العربية الإسلامية. وقد انعكس ذلك في إسهاماتهم العلمية الأدبية، حيث برعوا في تأليف اللغة العربية وأنتج أعمالا ما زالت تعد من أبرز مؤلفات في التراث العربي، ويرجع هذا الازدهار إلى الحرية السياسية والاقتصادية والفكرية التي أنعموا بها في ظل الحكم الإسلامي حتى أن اليهود أنفسهم أطلقوا على تلك الحقبة "العصر الذهبي" نظرا لما شهدته من التطور الفكري والثقافي⁵.

¹ . اليهود المختفون عبر التاريخ، ليوسف رشاد، ص99.

² . تاريخ الشعب اليهودي: للحاخاين. مارجوليز. ماركس ألكسندر، بيروت، مكتبة ودار بيبولون بيلوس، (د.ط.) (د.ت)، ص 55، ناقلا عن: اليهود المختفون عبر التاريخ، ليوسف رشاد، ص100، بتصرف.

³ . اليهود المختفون عبر التاريخ، ليوسف رشاد، ص100.

⁴ . مقالة نشرت باللغة الألمانية في صحيفة "فرانكفورتر" بتاريخ 2003/10/25م، ثم ترجمت إلى الانجليزية ومن ثم إلى العربية بواسطة الأستاذ كامل الزيايدي، نقلا عن : اليهود المختفون عبر التاريخ، ص101، وينظر كذلك: أهل الزمة في الأندلس ص28-29.

⁵ . أسرار اليهود المنتصرين، في الأندلس، هدى درويش، ص14.

وتمتعوا بحرية دينية مصونة دون أي إكراه على اعتناق الإسلام، ولم تقتصر هذه الحرية على أداء الشعائر الدينية فحسب؛ بل امتدت لتشمل حقهم في العمل والتملك والعيشة بكرامة¹.

وقد أجمع العديد من المؤرخين سواء من اليهود أو النصارى، على أن هذه الحقبة كانت من أزهى العصور التاريخية اليهودية ويؤكد المؤرخ "ول ديورانت"² أن القرون الثالث عشر والحادي عشر والثاني عشر ميلادي مثلث العصر الذهبي لليهود اسبانيا بل كانت من أبهى الفترات تاريخ العرب الوسيط وأكثرها ازدهارا³.

حضي أهل النمة في الأندلس بدرجة عالية من الحرية، لاسيما في ممارسه شعائرهم الدينية مع ضمان حياة كريمة لهم، وعلى الرغم من وجود ظروف تجبر اليهود على التخفي أو إظهار النصرانية وإضمار اليهودية أن الأندلس استقطب أعدادا كبيرة منهم من مختلف أنحاء العالم نظرا لما كان يتمتع به أخواتهم في الدين من حرية دينية⁴. ولذا شهدت الأندلس هجرات يهودية متزايدة. وها هو ما يتجلى في الأعداد الكبيرة من اليهود الذين غادروها لاحقا عند سقوطها على يد المسيحيين⁵.

3. اليهود في الأندلس بعد الحكم الإسلامي: خرج المسلمون من الأندلس بعد أن بقي الإسلام فيها ثمانية قرون وذلك عام 897 هجري في معاهد متاخلة خائنة⁶. حيث تم تسليم غرناطة وتوابعها للنصارى وإخراج المسلمين منها وهجرها عنوة ونقضت المعاهدة بندا بندا⁷. مع سقوط الحكم الإسلامي في الأندلس برزت عده ممالك مسيحية ساعدت إلى توحيد إسبانيا تحت رايتها، وفي سبيل تحقيق مصالحهم. قدم اليهود الدعم للنصارى في استعادة الأراضي وإقصاء الحكم الإسلامي، معتبرين ذلك فرصة لتعزيز وجودهم. وكننتيجة لهذا التحالف تم توطين اليهود في المدن التي استعادها النصارى بينما تعرض المسلمون للتهجير القسري. ومع مرور الوقت ومع تصاعد نفوذ الكاثوليكية وترسيخ سيطرتها

¹ . المرجع نفسه، ص14.

² . ول ديورانت، فيلسوف ومؤرخ وكاتب أمريكي، ولد سنة 1885م تلقى كاتوليكي، ولكنه تعرض لحالة تحول جذري، فأتجه إلى الفلسفة، ونال فيها الدكتوراء 1917م، وكان أستاذا في جامعة كولومبيا ومن أشهر مؤلفاته: كتاب قصة الحضارة، كتاب قصة الفلسفة، توفي 1981م، يُنظر : الموسوعة الحرة ويكيبيديا مادة "مارانوس".

³ قصة الحضارة، ديورانت، ص2611. ويُنظر إلى اليهود المختفون عبر التاريخ، ليوسف رشاد، ص 106.

⁴ . من مظاهر الحفاظ على التراث الحضاري الأندلسي لبعض الأسر اليهودية بالمغرب، دأحمد شعلان، ص1.

⁵ . أهل النمة في الأندلس، مرجع سابق، ص 11/26.

⁶ . نفح الطيب، المقرئ، ص22.

⁷ الصراع العقاري في الأندلس، الغامدي، خالد بن ناصر بن الرياض، مكتبة الكوثر 1429هـ، (د.ط)، ص33.

على البلاد تحول التحالف السابق إلى صراع محتدم بين اليهود والكاثوليك، مما أدى إلى اضطهاد اليهود لاحقاً كما حدث مع المسلمين من قبل¹.

وذلك يرجع إلى سببين رئيسيين وهما:

كان للنفوذ الاقتصادي الذي تمتع بين اليهود في إسبانيا أثر بالغ في إنكفاء مشاعر العداء ضدهم إذ احتلوا مناصب بارزة لاسيما في المجال المالي والإداري وما جعلهم عرضه للاتهام بالجنح والسيطرة ومن ثم الإقصاء والاضطهاد، ولم يكن العمل الاقتصادي وحده سببا في تأجيج هذا العداء بل كان للخلاف الديني دور جوهريا حيث اختلفت العقيدة اليهودية اختلافا جوهريا عن النصرانية سواء في تعاليمها أو شعائرها مما أدى إلى انعدام الانسجام بين الطائفتين. وقد انعكس هذا التباين على العلاقات الاجتماعية حيث التزم اليهود بعزلة واضحة وهو الأمر الذي أثار استياء النصارى رأوا في هذا الانغلاق موقفا متعمدا بينما كان في الواقع رد فعل على ماذا تعرض له اليهود من تمييز واضطهاد في فترات سابقة.

كما أسهمت العادات الدينية لليهود في تأجيج الكراهية ضدهم، مثل حرصهم على الالتزام بأحكام شعائرتهم التي تحضر عليهم تناول الطعام محضر بأيادي غير اليهود، وخاصة النصارى وهو ما اعتبره كثير من المسيحيين إساءة لهم ونتيجة لهذا التوتر المتراكم التفتيش وذلك للضغط على اليهود حتى يعتنقوا النصرانية وقد خيروا بين اعتناق النصرانية تعميدهم في الكنائس أو القتل أو الإبعاد.

وقد ألقى المؤرخ "ول ديورانت" الضوء على طبيعة هذه الاضطهادات بقوله: "لقد ابتدع بعض القساوسة، والأفراد، والنبلاء، وكبار الأشراف أساليب تتنافى مع الدين ضد اليهود خداعا منهم وتضليلا، فحرموهم بلا حق من أملاكهم قوه واقتدارا، واستولوا عليها لأنفسهم، واتهموهم زورا بمئات الجرائم عديدة، وبسبب هذه التهم المختلفة وأمثالها تمتلئ قلوبهم حقدا وغلا على اليهود ويضطهدونهم بتجويعهم وسجنهم وتعذيبهم².

¹ أسرار اليهود المنتصرين في الأندلس، هدى درويش، ص15.

² - اليهود المختفون عبر التاريخ، ليوسف رشاد، ص107-108 بتصرف.

المبحث الثاني : "المارانوس" الظاهر و الباطن .

المطلب الأول : المارانوس والظاهر النصراني

اضطر يهود "المارانوس" إلى إظهار اعتناقهم المسيحية جبرا تحت وطأة الظروف القاسية التي ألمت بهم فمارسوا طقوسها والتزموا بمظاهرها خاصة مع تزايد القيود والتضييق عليهم، ومن بين تلك الممارسات، إخضاع أبنائهم لطقس التعميد¹ وفقا لأحكام العقيدة المسيحية، حيث يعد التعميد ميلادا روحانيا جديدا للمنتصر، ويمنح بموجبه اسما مسيحيا بديلا لاسمه اليهودي الأصلي. في خطوة ترمي إلى قطع صلته التامة بمورثه الديني السابق.

وقد ترتب على ذلك تفاوت في مدى تمسك هؤلاء اليهود المنتصرين بعقيدتهم السابقة، فمنهم من حافظ على ارتباطه بما في الخفاء، بينما اندمج آخرون بشكل كامل في المجتمع المسيحي في السعي لتحقيق مصالحه ولو على حساب انتمائه العقدي².

كان "المارانوس" يتظاهرون بالالتزام الكامل بالشعائر المسيحية، فقاموا بتعميد أطفالهم، وارتادوا الكنائس أيام الأحد، وشاركوا في الاعتراف، غير أنهم امتنعوا عن الإدلاء باعتراف حقيقية، بل كانوا يتناولون القربان ثم يتخلصون منه سرا.

أما مراسيم التعميد، فقد شملت نفخ الكاهن في وجه المنتصر، إقتداء بنفخ الروح القدس في الحواريين ثم وشم جبينه وكتفه بإشارة الصليب، يلي ذلك تلاوة صلوات القربان طلبا للمغفرة، وختاما تناول الخبز والخمر ضمن طقس العشاء الرباني³.

1 - التعميد: وهو مفتاح الدخول إلى النصرانية، فمن لم يعمد فليس نصرانيا عندهم ولو كان من أبوين نصرانيين، ويختلفون في طريقة ذلك، فيعضهم يكتف برش الماء على الجبهة وبعضهم يرى وجوب إنغماس جزء كامل من الجسم وآخرون يرون إنغماس الجسم كله في الماء ومرادهم بالتعميد أن يكون الإنسان طاهرا مبرا من الذنوب ويمكن يعمد الشخص وهو طفل أو في أي وقت من حياته كما يمكن أن يعمد وهو على فراش الموت.

2 - اليهود المتخفون عبر التاريخ، ليوسف رشاد، ص120.

3 - العشاء الرباني: من الشعائر والعبادات النصرانية، ويسمى بأسماء كثيرة منها (الأفخارستيا) لي الشكر و(الليبورجيا) أي الخدمة و القربان المقدس، أو ذبيحة القداس، أو تناول، وتستند النصرانية في إقرار هذه الشريعة الذي تناول المسيح مع تلاميذه قبيل حادثة الصلب، فقد قال لهم وهو يناولهم الخبز: "هذا هو جسدي"، ولما ناولهم الخمر قال: "هذا هو دمي" وقد اختلفت الكنائس النصرانية في فاعلية العشاء الرباني. ينظر إلى: الله جل جلاله واحد أم ثلاثة: السقار د. منقذ بن محمود ط1 الجيزة، مكتبة النافذة، 2001م، ص200.198، وأيضا: منهج أهل السنة والجماعة في الرد على النصارى: عبد المحسن، عبد الراضي بن محمد، ط1، القاهرة، الفاروق الحديثة للنشر والتوزيع، 1992م، ص243.

ولأن الكنيسة لم تكن على ثقة تامة بصدق تحول اليهودي إلى المسيحية¹، ألزمت المنتصرين بأداء قسم مغلظ عند اعتناقهم، يتضمن الإقرار بأن ذبائح العهد القديم ليست سوى رموز إستباقية للتضحية الكبرى التي أتمها المسيح على الصليب، وأن خلاص² البشرية قد أعلن في العهود الأليمة لإبراهيم والرسول، إلا أن بني إسرائيل لم يولوه أي اهتمام، بل أقدموا على صلب المسيح المخلص المنتظر، كما تضمن القسم التزاما ثابتا بالإيمان بالعقيدة الكاثوليكية وحدها، مع التعمد بالموت إن هم حادوا عنها، والإقرار برفض أي شريعة أخرى، واعتبار الديانة اليهودية محض إرث وثني استنقته أمم قديمة من بينها الفرس، الذين أعنوا بأن " عرتاس " يجلب البركة.

في العهد القديم كان إثبات الحق ودحض الباطل يتطلب شاهدان أو ثلاثة غير أن الحقيقة المسيح تثبت بشهادة إثني عشر رسولا وهم حواريوه المخلصون.

- أقسم أنني مع شعبي، رغم إنكارنا السابق للمسيح، وقد قبلناه الآن قلوب صادقة وإيمان راسخ.
- أقسم أنني أؤمن يقينا بأن رسالة المسيح مبرهنة بشهادة والتوراة والأنبياء.
- أقسم أنني أنبذ تعاليم الشريعة اليهودية وأرفض الامتناع عن تناول الأطعمة المحرمة فيها إلا إذا كان الامتناع عنها مستندا إلى أسباب عقلانية بعيدة عن الخرافات و الأساطير القديمة.
- أقسم أنني من الآن فصاعدا سأقطع صلتي باليهود الذين لم يعتنقوا المسيحية.
- أقسم أنني لن أرتاد أي كنيس يهودي، ولن أدخل أي عبادة يهودية، وسأسلك طريقا آخر لتجنب المرور بها³.

ونظرا لازدواج شخصيات المنتصرين فقد ازدوجت ممارستهم للعبادة ويظهر ذلك من خلال حرصهم على الذهاب إلي الكنائس النصرانية، والصلاة التي يؤدونها فيها، وتناولهم الخبز الكنيسي، و

1 - بابوات الحي اليهودي، ص50.

2 - الخلاص: عقيد الخلاص النصراني النصرانية التي هي من وضع بوليس، قائمة على أسس باطلة، وعي آدم أن آدم أخطأ، وهذه الخطيئة بالوراثة إلى كل أبنائه، و الطريق الوحيد للخلاص منها مازعموه من أن الله نزل و تجسد في صورة بشرية ليصلب، ويتغلب على عون فيقوم، وبذلك ينال الخلاص. بنظر: المسيح المخلص في المصادر اليهودية والمسيحية، ترجمة: نبيل الغندور، ط1 ، الجيزة للنشر 1428هـ/ 2007م، ص 16-26.

3 - بابوات من الحي اليهودي، ليرزم يواكيم، ص 57، 58.

إظهار ولائهم الكامل للقيس¹ والأساقفة² وفي الوقت نفسه كانوا يحرصون على أداء شعائهم اليهودية داخل بيوتهم، يوقدون شموع السبت³.

ومن خلال سياق القصة يتضح أن "أسري" تمكنت عبر التخفي والمكر والحيلة من تبديل دور القاتل "غير اليهود" بالمقتول "اليهودي" ما أتاح لها الوصول إلى السلطة لذلك رأى المارانوس أن أسلوب حياتهم المتخفي في اسبانيا يتوافق مع المنهج الذي سلكته "أسري" في فارس؛ وعلى ذلك فالقصة تكشف لنا جوا عن الشخصية اليهودية القائمة على المكر والخداع والحيلة، كما هو دين اليهود في كل زمان ومكان⁴.

ومهما يكن من أمر فإن تلك الازدواجية بين الظاهر النصراني والباطن اليهودي أثر على عقيدتهم اليهودية، حيث اختفت بطول التخفي شعائر يهودية مثل: الختان، الذبح الشرعي، استخدام الصلاة، وكثير من الأعياد، واكتسبت الشعائر ملامح جديدة بهم تماما عن دينهم الأصلي⁵.

المطلب الثاني : المارانوس والباطن اليهودي:

حرص المارانوس على التمسك بيهوديتهم والمحافظة عليها مضطرين مع إظهارهم النصرانية اعتقادا وعمل " لذا كانوا يبطنون اعتقادهم لليهودية ويخفون العمل بتعاليمها في تشريعها ".

كانوا ينطقون في ضيعهم ذلك فكرة الخلاص والمخلص التي يعتقدون بها ذلك بأن المسيح المخلص سوف يخلصهم عن الذل الذي لحقهم جراء تضرهم القسري⁶.

1 - القسيس: بالكسر وأصله من القس إذا تتبع الشيء فصلبه عالم النصارى والمرشد لهم يجمع بالواو والنون تغليباً (قسيسون) لجانب لاسيما والقس لغة فيه وجمعه (قساوسة، قسوس)، ينظر: معجم مقاييس اللغة: ابن فارس، أبو الحسين أحمد ابن زكرياء، تحقيق، عبد السلام، محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ، 1979م، (د.ن) (د.ط) ص109. أيضاً: تاريخ ابن البطريق النصراني الطبيب المصري، مطبعة لأباء السبوعين، ص12.

2 - الأسقف: أصلها يوناني (إيسكوبوس) ومعناها مشرف، وكانت تستخدم أحيانا لدى الجماعات الوثنية كمرادي لكلمة عندوب اووكيل، الأسقف رتبة دينية عند النصارى، ينظر موسوعة المسيرة، ص(967/2)، أيضاً: قاعوس الكتاب المقدس، تأليف نخبة من الأساتذة ومن للأهوتين: هيئة التحرير بطرس عبد الملك. جون الكاسندر ابراهيم مطر، ط 14، بيروت لبنان، مكتبة، العائلة، القاهرة، 2005م، ص72.

3 - أسرار اليهود، المنتصرين في الأنطلس، هدى درويش، ص57.

4 - الشخصية اليهودية من خلال القرآن: خالد، صلاح عيد الفتاح، ط1، دمشق، دار القلم، (1419هـ، 1998م)، ص207، 208، أيضاً الجذور الفكرية، الانحراف الشخصية اليهودية، اسماعيل علي محمد، د، ط2، المنصورة، دار الكلمة الطبية، (1431هـ، 2010م)، ص128، 129.

5 - اليهود المتخفون عبر التاريخ، ليوسف رشاد، مرجع سابق، ص124، أسرار اليهود المنتصرين في الأنطلس، هدى درويش، ص77.

6 - سبق التعريف بمعتقدهم في الخلاص والمخلص، وينظر في ما ذكر هنا: أسرار اليهود المنتصرين في الأنطلس، هدى درويش، ص77.

سعى بعض اليهود إلى إخفاء هويتهم الدينية عبر وسائل محكمة وأساليب دقيقة، مستندين إلى القصة "أسير" التي سبق الإشارة إليها كذريعة لتبرير هذا التخفي ضمن عاداتهم وطقوسهم الدينية، ولتحقيق ذلك، لجؤوا إلى عدة تدابير تضمن لهم الساعة وتتيح لهم ممارسة شعائهم دون انكشاف ومن أبرزها:

- استخدام شفرات¹ سرية يتعرفون من خلالها على بعضهم البعض، سواء عبر رموز مكتوبة في المراسلات أو إشارات متفق عليها عند اللقاء، أو عبارات مخصوصة في سياق المحادثات.
 - تصميم دور عبادتهم بأسلوب معماري يحاكي الكنائس الكاثوليكية، مزينة بالأجراس والصليب والتماثيل، تعزيزاً للتمويه وإمعاناً في إخفاء حقيقتهم.
 - اللجوء إلى ديرة النصرانية والانعزال فيها، حيث توفر لهم بيئة مناسبة للممارسة طقوسهم الدينية دون خوف من الاضطهاد.
 - إقتناء تماثيل القديسين والاحتفاظ بها في منازلهم متشبهاً بالنصارى، بحيث توجه إلى الجدران عند عدم الحاجة إليها، ثم تعدل اتجاهاتها عند قدوم زائر مسيحي.
 - وشم جباههم وصدورهم بالصليب لتعزيز التمويه وإظهار الانتماء الظاهري للنصرانية.
- على الرغم من إتباع "المارانوس" الأساليب المتعددة في التمويه والتخفي، فإن أداء شعائهم الدينية لم يكن دائماً بالسير الذاتية، إذ تفاوتت درجة صعوبة ممارستها وفقاً لطبيعتها ومدى إمكانية إخفائها².

فالصيام على أهميته في العقيدة اليهودية، لم يكن يشكل تحدياً كبيراً لهم، نظراً لإمكانية ممارستها دون لفت الإنتباه³ في المقابل، كان الختان من الشعائر التي يصعب إخفاؤها في مجتمع النصارى لا

¹ - الشفرة: رموز يستعملها فريق من الناس للتفاهم فيما بينهم، ومادة شفر في اللغة تطلق على معان عدة. أقربها للمقصود حد شيء وجانبه وحرفة. يقال: حد السيف وجانب الفصل وحرف الوادي، فكأنه استغنى عن بعض الكلام (الشفرة) عن جميعها: ينظر في مادة الشفرة معجم مقاييس اللغة: ابن فارس ج3، 200، أيضاً: معجم الوسيط، دكتور إبراهيم أنيس، عبد الحليم منتصر، وآخرون، ط2، مطابع دار المعارف (1980.1400)، ج1، ص486. أيضاً: قاموس المحيط، الفيروز أبادي، تحقيق محمد، ط2، بيروت، مكتبة التراث، مؤسسة الرسالة، 1407م، ص535.536

² - بابوت الحى اليهودي، ص47

³ - اليهود المتخفون عبر التاريخ، ليوسف رشاد، ص 129، ينظر أيضاً في الصيام عند اليهود، الدراسات اليهودية: عبد الله بركات وآخرون، 10، القاهرة، دار الفتوى، 1428هـ.2007م.

يعترف به ولا يطبقه، مما جعل اكتشاف اليهودي المتمسك بدينه أمرا شديدا بين " المارانوس " الأمر الذي دفع بعض علماء اليهود إلى الإفتاء بجواز جرح القلفة دون إزالتها بالكامل حتى تظل هذه الشعيرة قائمة دون أن تكون ظاهرة¹.

ولم يكن الختان الشعيرة الوحيدة التي مثلت معضلة لهم، بل واجهوا تحديات مماثلة مع طقوس أخرى تسببت في المشقة عند محاولة إخفائها.

لاشك أن تتبع الشرائع والطقوس اليهودية سواء لدى عموم اليهود أو لدى " المارانوس " خصوصا، هو أمر يستغرق وقتا طويلا ويستلزم بحثا معمقا ومع ذلك فإن الإشارة إلى بعض الطقوس التي التزموا بها بقي بالغرض في إبراز مدى تمسكهم بعتيقتهم رغم التحديات التي واجهوها.

الصلاة: يعد البحث في نشأة التشريع اليهودي للصلاة أمرا بالغ التعقيد، وذلك لأسباب عدة من بينها أن النصوص الدينية لم تعد شكلا محددا أو مضمونا ثابتا إلا بعد البي البابلي حيث كانت قبل ذلك تتجسد في تقديم القرابين للآلهة المعبودة²، وبمرور الزمن أصبحت الصلاة اليهودية على نوعين:

الصلاة الفردية الارتجالية: وهي التي يؤديها الفرد حسب حاجتها والظروف التي يمر بها كصلاة إبراهيم عليه السلام من أجل نجاة "سدم" وصلاة موسى عليه السلام لأجل بني إسرائيل.

الصلاة الجماعية المشتركة: وتتم في أماكن مخصصة وفي أوقات محددة وفقا لما استقر عليه التشريع الديني لاحقا³.

أما بالنسبة لمارانوس فقد كانوا شديدي الحرص على إقامة الصلاة الجماعية في معابدهم السرية وفق نظام صارم ولضمان سرية تجمعاتهم، لجؤوا إلى وسائل مشفرة لاستدعاء المصلين، حيث كان يتم إرسال عبد يرتدي زيا مميزا ليقوم بالدق على دق فيكون ذلك إشارة خفية تدعوهم للتوجه إلى

¹ - اليهود المتخفون عبر التاريخ، ليوسف رشاد، ص130، 129.

² - العبادات في الأديان السماوية اليهودية المسيحية - الإسلام: عبد الرزاق الرحيم هلال الموحى، ط3، دمشق، دار صفحات للدراسات والنشر 2012، ص 73.

³ - موسوعات المفاهيم والمصطلحات الصهيونية: المسيري، تأليف والإشراف: عبد الوهاب محمد سوسن حسن، القاهرة، مركز الدراسات والاستراتيجية بالأهرام، ص241. موسوعة الأديان والمذاهب، أسود العميد عبد الرزاق محمد، ط2، بيروت، الدار العربية الموسوعات 1420 هـ 2000 م، ص179.

المعبد عبر الطرقات دون لفت الأنظار كما اعتادوا الصيام وتلاوة التوراة في جماعات إلا أن ندرة نسخ التوراة دفعتهم إلى استخدام الأناشيد والمزامير المستوحاة من التقاليد الدونوميكية المنتصرة للحفاظ على تعاليمهم الدينية¹.

بالإضافة إلى ذلك كان المارانوس يؤدون صلواتهم باللغتين الإسبانية والبرتغالية مع إدراج عبارات عربية ضمن أدعيتهم وتبعاً للعقيدة اليهودية فإن الصلاة المفروضة ثلاث مرات يومياً، عند الفجر والظهر وبعد الغروب².

وطقوس الصلاة في اليهود تبدأ بالوضوء حيث يكتفي بغسل اليدين فقط ثم يلقي شال صغير على الكتفين أما الصلاة الجماعية فيستخدم شال أكبر يعرف "بالطالين" ويتكون من ثمانية أهداب، أربعة منها بيضاء وأربعة زرقاء، ترمز إلى التمييز بين النور والظلام عند بوزوغ الفجر³. ويرتدي اليهودي هذا الشال بعد بلوغه سن التكليف؛ أي عند 13 كما يكفن فيه عند وفاته وكذلك تعد تغطيه الرأس أثناء الصلاة من الأمور الواجب احتراماً للعبادة حيث يوضع على الجبهة صندوق "التفلين"⁴، وهو عبارة عن شرائط جلديه تحتوي على آيات مقدسة إلى جانب وضع شريط آخر على اليد اليسرى في إشارة إلى التمسك بالتعاليم. ونظراً لخصوصية هذه الطقوس لم يكن بمقدار المارانوس أداء صلواتهم إلا سرا بعيداً عن أعين الرقباء، لذا اضطروا إلى إقامتها في معابدهم السرية، حيث كان ذلك المكان الوحيد الذي يتيح لهم ممارسة شعائهم دون الخوف من الملاحقة⁵، والكلام عن الصلاة عند اليهود يطول وليس هذا موضعه⁶.

¹ - الدونوميكيات: هي طريقة في الرهبنة النصرانية وجماعة من رهبان الكاثوليك، أسسها القديس "دومينيكا" وذلك في قرون الوسطى، وحياة الرهبان فيها مكرسة للدراسات وصلاة، ينظر: الموسوعة العربية الميسرة غربال، ج1، ص822، أيضاً: أسرار اليهود المنتصرين في الأنطلس، هدى درويش، ص68.

² - العبادات في الأديان السماوية، الموحى، ص 86، 88. أيضاً: أسرار اليهود المنتصرين في الأنطلس، هدى درويش، ص 68.

³ - تاريخ الفكر اليهودي، ص 125. أيضاً موسوعة الأديان والمذاهب: عبد الرزاق الاسود، ج1، ص 171.

⁴ - التفلين ويسمى التفلين أو "الفلاك تريس"، وأصل الكلمة "تقيلاً" ومعناها بالعبرية "العصابة" وهو عبارة عن تميمة مكونة من صندوقين من جلد معين يشد أحدهما تحت الإبط الأيمن ويربط بحزام مما يلي مستوى القلب والثاني يربط في الجبهة ويلبس عند الصلاة، ينظر: موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية المسيحية، ص144، وأيضاً العبادات والأديان السماوية، الموحى، ص 85، 86.

⁵ - تاريخ الفكر الديني اليهودي، حسن ظاظا، ط1، بيروت، دار القلم، دمشق، الدار الشامى، 1420 هـ 1999 م، ص 153.

⁶ - ينظر: للتوسيع في ذلك: العبادات في الأديان السماوية، الموحى، ص 84، 94، موسوعة الأديان والمذاهب، عبد الرزاق الاسود، ج1، ص 178، 181.

مواسم اليهود وأعيادهم: يعد الاحتفال بيوم السبت من أهم المناسبات الدينية لدى اليهود؛ حيث يصنف كعيد أسبوعي مقدس يبدأ عند غروب الشمس يوم الجمعة وينتهي مع غروب الشمس يوم السبت، بعد الامتناع عن أي عمل، من أبرز شعائره استناد إلى ما ورد في سفر الخروج إذ يعتقد اليهود أن الله استراح فيه بعد استكمال خلق الكون، وفق زعمهم ومن الأحكام الصارمة المرتبطة بهذا اليوم تحريم القيام بأي حرفة أو إشعال النار باستثناء إضاءة الشموع كما يتمتع السفر، وإنفاق المال والبيع والشراء، والكتابة، وحمل الكتب الدينية إلا لغرض الصلاة في المعبد وكذلك يحرم عقد الزواج وشن الحروب إلا في حالات الدفاع عن النفس¹.

وقد شكلت المحافظة على شعائر السبت تحديا كبيرا لدى المارانوس اليهود الذين اجبروا على التنصير سرا إذ يعد عدم إشعال الشموع في هذا اليوم خطيئة وفق التعاليم اليهودية لذا لجأت النساء اليهوديات المنتصرات إلى إشعال الشموع سرا وإخفائها تحت الموائد، مع تغطية النوافذ بقطع قماش سوداء لمنع اكتشاف أمرهن وقد كشف احد المفتشين التابعين لمحاكم التفتيش في اشبيلية عن التزام المارانوس بهذه الشعائر قائلا: "إذا أردنا التحقق عن مدى تمسكهم بوصايا السبت يكفي أن نصعد إلى برج المراقبة حيث سنلاحظ أن جميع منازلهم تخلو من الدخان لأنهم امتنعوا عن إشعال النار إلزاما بعقيدتهم"².

ينطبق الأمر ذاته على الأعياد اليهودية الأخرى التي حرص المارانوس على إحيائها سرا خشية العقاب، ومن أبرز تلك الأعياد:

عيد الغفران (يوم الكيبور).

عيد الفصح (عيد الربيع او عيد الفطير).

عيد البوريع (عيد النصيب أو عيد المسافر).

عيد المضال (عيد السكوت).

¹ - الفكر الديني اليهودي، حسن ظاظا، ص 166، 167. أيضا: أسرار اليهود المنتصرين في الأندلس، هدى درويش، ص 65.

² - أسرار اليهود المنتصرين في الأندلس، هدى درويش، ص 66.

عيد رأس السنة العبرية¹.

عيد الحانوكاه².

وتجمع هذه الأعياد حرص المارانوس على إحيائها سرا، مهما طالت مدتها أو قصرت، حيث كانوا يقيمون صلواتهم وطقوسهم في أماكن خفية، وغالبا داخل المعابد الرسمية تجنباً للافتضاح.

وكان اكتشاف أي نصراني لممارسة أحد المارانوس لهذه الأعياد يعرضه لعقوبات قاسية، مما دفعهم إلى إتباع أعلى درجات السرية بل وكتمان الأمر حتى عند أقرب الناس إليهم³.

إجراءات الزواج: يعد بقاء اليهودي غير المتزوج أمراً منافٍ للتعاليم الدينية، حيث يؤكد الشريعة اليهودية على أهمية الزواج وتحت عليه⁴، كما تحرم الزواج بين اليهود وغيرهم. ويعتبر زواج اليهودي واليهودية من غير اليهود فعلاً منافٍ للعقيدة بل بعد استمرار في الفجور.

وفيما يتعلق بتعدد الزوجات، فإن الشريعة اليهودية لا تضع حداً أقصى لعدد الزوجات، رغم صدور فتوى لاحقة بتحريمه⁵، أما بين طائفة المارانوس فقد كانت الأمهات والجدات هن المسؤولات عن ترتيب شؤون الزواج، إذ كان أفراد الطائفة يحرصون على الزواج من بعضهم البعض داخل الأسرة حفاظاً على نقاء عقيدتهم اليهودية، وحماية لهم على عن الاختلاط بالمسيحيين وقد التزموا بهذا الأمر إتباعاً الأحكام الشريعة اليهودية التي تحرم الارتباط بالغير⁶. ظل المارانوس على مدى سنوات طويلة على صلة وثيقة بنظرائهم في مختلف أنحاء العالم مثل: إيطاليا وأوروبا والدول الدولة العثمانية وتشير وثائق محاكم التفتيش إلى أن من عاداتهم إقامة علاقة زوجية بعد أن تنظم العروس وفق الأحكام⁷.

¹ - المقصود بعيد رأس السنة هنا: رأس السنة العبرية، ويكون في شهر سبتمبر ومطلع أكتوبر، ينظر: موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، المسيري، ص276، أيضاً الفكر الديني اليهودي، حسن ظاظا، ص 168.

² - ينظر: في هذه الأعياد وتفصيلاتها: موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، المسيري، ص 275، 278. أيضاً: موسوعة الأديان والمذاهب، عبد الرزاق الأسود، ج1، ص 176، 178.

³ - أسرار اليهود المنتصرين في الأندلس، هدى درويش، ص، 72، 74، 77.

⁴ - دراسات في اليهودية، بركات، ص221، 222.

⁵ - الفكر الديني اليهودي، ص197، 198. أيضاً: دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، ص116.

⁶ - يطلقون على غير اليهود "الجويم" أي "الأخيار". ينظر: موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، المسيري، ص 154.

⁷ - بابوت عن الحي اليهودي، ص46، أيضاً: أسرار اليهود المنتصرين في الأندلس، هدى درويش، ص 71.

عادات الدفن والعزاء: يمارس المارانوس عادات الدفن كما هو متبع في اليهودية ومنها أنه عندما يموت "المارانوس" فكان يتم توجيه وجهه ناحية الحائط ويتم غسله بمياه دافئة ويتم تغطيته بقماش، وكان هذا القماش يتم استيراده من فرنسا وهولندا، ويتم نسجه في مصنع تابعة لأشخاص من أصل يهودي.

وكان عاده تمزيق القماش الحزن على ميت شائعة بين "المارانوس" وبعد دفن الميت كانوا يتناولون بيضا مسلوقا جامدا بلا ملح، ويرمز إلى دورة الحياة، أما عدم وجود الملح في الطعام فيرمز إلى تأكيد على مرارة فقدان الميت. اعتاد المنتصرون على قيم يطفس الحداد سبعة أيام على روح الميت وهو أيضا تقليد يهودي وطوال تلك الأيام السبعة كانوا يقلبون الصور اتجاه الحائط ويفرغون أواني المياه لإخراج الأرواح الشريرة، وعلى مدى الأيام السبعة يتناولون الأقارب والأصدقاء الطعام مع بعضهم البعض ويتلون قداس الترحم ثلاث مرات في اليوم طوال 11 شهرا وذلك أثناء صلاة الجماعة¹.

¹ - أسرار اليهود المنتصرين في الأندلس، هدى درويش، ص 171.

الفصل الثالث:

اليهود المارانوس أوضاعهم
وأدوارهم

المبحث الأول: تنظيم الإداري.

المطلب الأول: رئيس الطائفة (الناسي).

في عهد الأمير الأموي عبد الرحمن الأول (172 . 138 هـ ، 755 . 788م)، تم تعيين الأمير القوطي أرطباس رئيساً للطائفة النصرانية في الأندلس، ومنذ حين¹ درج الحكام الأمويين على الإختيار شخصيات نصرانية مرموقة لهذا المنصب أما بناء على ترشيحات أبناء طائفتهم أو نظراً لقربهم من السلطة،² وقد تولى خلفاء أرطباس المسؤولية ذاتها، حيث شغلوا منصب رئاسة الطائفة النصرانية في عموم الأندلس³. وكان رئيس النصارى يلقب "بالقومس"⁴ وهو لقب روماني يمنحه الحاكم ويجعل حامله ممثلاً رسمياً للنصارى أمام الدولة الإسلامية.

كان قاموس مسؤولاً عن إداة شؤون الطائفة النصرانية بما في ذلك الإشراف على جمع الجزية المفروضة عليهم، إدارة شؤونهم الدينية والاجتماعية ورئاسة النظام القضائي الخاص بهم، والذي كان يستند إلى القانون القوطي (Fuero Jusgo)، كما كل يعمل تحت الإشراف القضاة المحليون وجبات الضرائب، مما جعله بمثابة القاضي الأعلى للطائفة النصرانية، ومن جانبها قدمت الدولة الإسلامية الدعم لهؤلاء المسؤولين لمساعدتهم في أداء مهامهم، بما في ذلك يسهل عملية جمع الضرائب الخاصة بالطائفة⁵.

كما حرص الحكام الأمويين على تعيين "القومس" لرئاسة الطائفة النصرانية، فقد أوجد أيضاً منهاجاً مماثلاً لليهود حيث كان يعرف رئيس الطائفة اليهودية بلقب "الناسي" "NASI"⁶ وكان أسلوب تعيينه مشابهاً لتعيين "القومس"، ففي بعض الأحيان كان الحاكم المسلم يعين يهودياً في منصب حكومي بارز. وانحضي هذا الشخص برضا السلطة، استدعى وجهاء اليهود للتشاور معهم والحصول على موافقتهم على تعيينه "ناسياً" لليهود في الأندلس.

¹ - ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس: تحقيق عبد الله أنيس الطباع، بيروت، دار النشر، للجامعين، 1957 م.

² - ashtor the jews vol3 p 78.

³ - ينظر: ابن حيان، المقتبس، نشر: مستورم، الطونية، ص102،92. أيضاً: ابن الخطيب، أعمال الأعلام، 2م، ص 33،15.

⁴ - القومس (COMES): كلمة لاتينية تعني نديم الملك، وهي موجودة في اللغات الأوروبية، وتعني حاكم منطقة متمتع باستقلال تام أو محدود، ينظر: البكري، مسالك وممالك، الجزء الخاص بالأندلس وأوروبا، ص99.

⁵ - ASHTOR THE JEWS VOL 3 P78.

⁶ - HAM BENART CORDOBA ENCYCLOPEDIA JUDAICA VOL 15 P222.

وفي قرن الرابع الهجري والعاشر الميلادي، برز عدد من الشخصيات التي شغلت هذا المنصب بتعيين مباشر من قبل الحكومة الإسلامية وكان **الناسي** مسؤولاً عن الإدارة وشؤون اليهود¹.

وتمثيلهم أمام الحكام المسلمين، والإشراف على جمع الجزية المفروضة عليهم إلى جانب تولية منصب القاضي الأعلى للطائفة، وقد أشاد الشعراء المعاصرون بأحد أبرز **النساس**، **حسداي بن شبروط**، وامتدحوه لعدالته وحكمته، خاصة عندما مارس سلطته القضائية وإصدار حكما ضد سكرتارية **مناحيم بن ساروق**، رغم عدد حضور الأخير لحبسه. وأصل الحكام الطوائف النهج ذاته في إدارة شؤون اليهود، حيث عين كل حكام في إمارته رئيساً للطائفة اليهودية، واحتفظ هؤلاء القادة بلقب "**الناسي**" وهو ذات اللقب الذي كان يطلق على رؤساء اليهود في المشرق، وسعى بعض رؤساء اليهود للحصول على ألقاب تكريمية من كبار **الحاخاعات** رؤساء المدارس الدينية في العراق، نظرا للخدمات الجليلة التي قدموها لطوائفهم، فحصل بعضهم على لقب "**الناغيد**" الذي ارتبط بإسماعيل بن تغالة وابنه يوسف الذين تعاقبا على زعامة الطائفة اليهودية في غرناطة².

وقد أشار المؤرخ "**الشنتريني**" إلى أهمية هذا اللقب، موضحاً أن **الناغيد** يعني المدبر أو القائد، وهو تغير ماذا يدل على الحماية والسلطة الدينية والاجتماعية التي كان يتمتع بها حامل اللقب، ومع ذلك ظل لقب "**الناسي**" أكثر رسوخاً في الأندلس حيث عاد رؤساء الطائفة اليهودية لاستخدامه بعد فترة من الزمن. واستمرت مهامهم كما كانت، من حيث تمثيل طوائفهم، ورعاية مصالحهم والإشراف على شؤون المالية وممارسة دور القاضي لأعلى في النزاعات الداخلية³.

¹ - ASHTOR THE JEWS VOL 3 P 79 .

² - IBTD VOL 3 P 80 .

³ - الشنتريني: الذخيرة، ص 767.

المطلب الثاني: تكبيرات الأحبار (الحاخام الأكبر):

في عهد الخليفة عبد الخليفة عبد الرحمن الناصر، كان المنصب الثاني في الأهمية بعد "الناسي" هو منصب كبير والأحبار أو الحاخام الأكبر كما سمي لاحقاً وقد شغل هذا المنصب الحبر موسى بن حنوخ (300 . 350هـ، 912 . 961م)¹.

كانت تعين الأحبار والقضاة في الأندلس "الناسي" للطائفة اليهودية في الأندلس مما يعكس التسامح الإسلامي والتعاون الوثيق بين المسلمين واليهود آنذاك. وقد تعاون حسداي، بن شبروط مع ابن حنوخ لتنظيم شؤون اليهود في الأندلس وتطوير المدرسة اليهودية في قرطبة، حيث استعدها عددا من الأحبار وجلبا إليهم نسخه ثمينة من التلمود من المدارس اليهودية في العراق². سرعان ما أصبحت هذه المدرسة صرحا علميا مرموقا فبدأ طلاب اليهود يتوافدون إليها من مختلف المدن الأندلس والمغرب، حتى باتت مركزا رئيسيا للتعليم اليهودي ينافس مدارس بوعبيدنا سورا في العراق³، ولم يعد يهود الأندلس بحاجة إلى إرسال أسئلتهم الدينية إلى هناك والانتظار لشهور حتى تصلهم الإجابات⁴.

عندما توفي ابن حنوخ سنة 360هـ 970م اندلع الصراع في قرطبة حول من سيخلفه في منصب كبير الأحبار ولم يكن من الضروري انتظار وصول الحبر من المنطقة بعيدة، لذا أن المدرسة اليهودية في قرطبة أعدت عدد من الأحبار الأكفاء. كان من أبرزهم حنوخ بن موسى حنوخ ابن الحبر الراحل ويوسف بن أبي ثور العالم البارز من يهود ماردة، الذي تلقى تعليمه الديني في مدرسة قرطبة.

تميز بن أبي ثور بمعرفته العميقة في العلوم الدنيوية، بالإضافة إلى كونه شاعرا مرهفا.

حتى أن إشعار الدينية أدرجت لاحقا ضمن الشاعر اليهودية كما كلفه الخليفة الحكم الثاني الذي كان يجمع في مكتبته أعمال جميع الأمم، بإعداد ترجمة للتلمود إلى العربية⁵، لكن على جانب الآخر كان حنوخ بن موسى بن حنوخ متمسكا بالتقاليد التلمودية القديمة حيث لم يهتم سوى بالعلوم الدينية، ونتيجة لهذا الاختلاف انقسم يهود قرطبة إلى فريقين أحدهما يؤيد حنوخ لخلافه أبيه. والآخر

1 - ROYMOND P. SCHEINDLIN THE JEWS IN MUSLIM SPAIN THE LEGACY OF MUSLIM SPAIN SALMA KHADRA JAYYUSI . EPTTOR p190

2 - DUBNOV HISTORY OF THE JEWS VOL 2 p 619

3 - DUBNOV HISTORY OF THE JEWS VOL 2 p 6119

4 - ابن أبي طيبة، أحمد بن القاسم، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق: نزار رضا، بيروت، مكتبة الحياة، 1965، ص498.

5 - اليهود في الأندلس، عبد المجيد، ص35.

يفضل يوسف بن أبي ثور لهذا المنصب في النهاية ربحت كفة إلى حنوخ يدعم من حسداي بن شبروط، رئيس الطائفة اليهودية في الأندلس¹

توفي الخليفة المنتصر عام 366/ 976 ميلادي وكان ابن هاشم الذي خالفه لا يزال صغيرا فتولى الاداره الشؤون الدولة محمد ابن ابي عامر الذي عرف بلقب الحاجب منصور² حرس منصور على العيش يعقوب ابن جاو احد ضاع الحريه رئيس اليهود في الاندلس منحه الصلاحيات التي كانت يتمتع بها حسداي ابن شبروط السابق حيث اسند اليه التعيين الاحبار والقضاء في الطوائف اليهوديه بالاضافه الى توفي جميع الجزئية الخليفه الا ان ابن جاو سرعان استبد باليهود وتعالى عليهم مما اثر استياء عما بينما الحبر حنوخ لا يزال كبير الاحبار ابلغه ابن جاو بانه في حاله تجرى على الاصدار اي حكم قانوني دون ادناه فسوف يعاقبه بالقائه في البحر مقيدا على قارب مع تصاعد النزاع وقرر ابن جاو تجريد حنوخ عن منصبه ودعا الى العيش ابن ابي الثور الذي كان في شمال افريقيا انذاك حيث رفض منصب معتبرا أن حنوخ هو الأحق به³

اما ابن جاو فقط تبدلت احواله حيث سقط عليه المنصور فعزله عن مناصب والقاءه في السجن وتراوي المصادر اليهوديه ان الخليفه هشام مر بالسجن برفقه المنصور فامر باخراج ابن جاو وعرض عليه سالة عن سبب سجنه يجرء عن ثروته لصالح الدولة⁴. حيث امر هشام باطلاق سراحه واعادته الى منصبه. لكنه لم يتمكن من استعادة النفوده السابق بسبب العداء المستحكم بينه وبين المنصور وفيما بعد شغل المنصب كبير الاحبار عدد من الشخصيات البارزه مثل ابو الفتح اليعازر بن نحصان الازعر الذي كان كبير الاحبار في شيلية في الاوائل القرن السادس الهجري الثاني 10 الميلادي وسعديا بن ميمون بن دنان الذي تولى كيان الاحبار اليهودي في الاواخر القرن التاسع هجري⁵

¹ - DOBNOV HISTORY OF THE JEWS VOL 2 P 620

² - ابن عدراي البيان المغرب . ج 2 ص 272 284

³ 2--dobnov .historu of the jews .vol p 621

⁴ 3-dobnov .history of the jews .vol .p 621

⁵ 4-haim bein art .seville.fnc yclopedia judaica vol .14 .p 1201

المطلب الثالث: القاضي.

ماذا منصب الحبر الاعظم يأتي منصب القاضي او الديان كما يسميه اليهود وكان هذا النظام تعتبر فيما بعد، حيث تظهر فتاوى حبار اليهود منذ المنتصف القرن الحادي عشر الميلادي ان القضاة صاروا ينتخبون انتخاباً¹، ففي كتاب القوانين اليهود ا البرشلوني المؤلف في مطلع القرن السادس الهجري و إثنا عشر ميلادي هناك قد شاركت في ا انتخابه، ولا لانهم صاروا ينتخبون فان القاضي اليهودي في الاندلس كان يعرف عبر الاجيال بلقب " مختار " وكان يتفاوت ارتباط ديوان الطائفة، منحت السلطات الاسلاميه والقضات اليهود صلاحيات واسعة للاداره وشؤون طائفتهم حيث اجيز لهم الفصل في مختلف القضايا المدنية والجنائية². بما في ذلك الجرائم الكبرى التي تصل عقوبتها الى الاعدام³. كما امتلك اليهود سجنا خاصا يحتجز فيه المتهم بانتظار المحاكمة والذين يرفضون الاعتقال الاحكام القضاء. مما يجعل هذا السجون وسيله للضغط والالتزام بالطاعة⁴.

استفاد اليهود من هذه الامتيازات لتجديد الاحكام، لاسيما ضد معا اعتبارهم منحرفين عن مذاهبهم، وفقا لما ذكر الحبر يوسف ابن ابي ثور، فقد طبقت في المحاكم الشرعيه اليهوديه في الاندلس اربع عقوبات جسيمه، مما يدل على وجود تلك المحاكم منذ القرن التاسع من الميلادي كما اشار اسماعيل بن نغذلة الى العقوبات القاسيه كانت تنفذ ضد عن الوالي الى المذاهب المخالفه حيث خضع الكفار الميالون الى القوانين للجلد⁵. و احيانا للقوا حتفهم اثناء التنفيذ العقوبات. وكما كان الاعدام يطبق على المتهمين بالكفر نفذ ايضا اليهود المدمنين بالتجسس على طوائفهم ويشير المصادر اليهوديه الى انه في النصف الاول من القرن السادس الهجري إثنا عشر الميلادي، اصدرت المحاكمه اليسانه حكم الاعدام على احد المخبرين. ووافق لشهاده موسى ابن ميمون، كان اصدار احكام الاعدام على المتهمين بالكفر وممارسه الشائعه بين الطوائف اليهوديه في الاندلس

وخاصه خلال القرنين الخامس والسادس للهجريين احدى عشر واثنا عشر الميلاديين. وكان تنفيذ الحكم الاعدام وخروج على قوانين التي حرهما كبار الاحبار بعد تدمير الهيكل الا ان هذه الممارسات في

1-dubnov . hisory of the jews .vol .p 622

2- astor .the jews .vol .3 p .p82.256²

3-ashtor . the jews . vol .3 p 82³

4-ashtor .the jews .vol .3 p 81⁴

5-ashtor .the jews .vol .3 .p84⁵

الاندلس تأثرت بالشريعة الاسلاميه والتي تقضي بالاعدام في بعض الجرائم، مثل الرد والقتل العمد، اما الخلفاء بين المسلمين واليهود في الاندلس، فقد كانوا اتحال الى محاكمه المسلمين بينما كانت بين اليهود تترك للمتخصصين، فاما ان يلجأوا الى المحاكمه الخاصه او يتحكمون الى القضاء الاسلامي¹. وقد اورد المؤرخ "لون شريس" قضيه بعنوان "خلافه اليهود حول الثقافي العام المحاكمه الاسلاميه او اليهوديه" مشيره الى القاضي "ناتان" الذي كان قاضي يهودي في قرطبه² خلال العهد المرابطين سنه 505 للهجره 1113 / ميلادي الى 517 هجره 1123 ميلادي³

كما شغل هذا المنصب في قرطبه الشاعر والعالم التلمود الشهير ابو عمر يوسف بن صديق اما في الاواخر عصا المرابطين الى بدايه الحكم الموحيدين، حيث اعتنق الاسلام في نهايه حياته وفي غرناطه توفي وديفيد بن حجر القضاء اثناء ولايه اسماعيل بن يوسف منصبا كبيرا وزاره اليهود⁴.

الخران:

ومن المناصب الاداريه داخل الطائفه اليهوديه، منصب خزان ويصفا الفلفشندي مهنه الخزان بقوله وهو فيهم بمثابة الخطيب يصعد المنبر ويعظم⁵ اليهودية، ويعتبر الخزان الشخصي مركزيه في المجتمع اليهودي اذ يتولى الانشئه ودعامه المصلين خلال المناسبات الدينيه ومن بين الشروط التي وضعها الاحبار اليهود لاختبار الخزان ان يكون مثقنا للانشاء.. صاحب صوت الحسن وذو السمع الطيبه، كما يحب ان يكون على الدرايه بالاناشيد العربيه في الاندلس⁶.. اما من الناحيه الاداريه فقط كانت الطوائف اليهوديه في الاندلس تعتمد تنظيمها اداريا محكما، حيث كان لكل مدينه تضم طوائف يهوديه ومجلس مسؤول عن الاداره شؤونها وتكون المجلس عن سبعة اعضاء يطلق عليهم "الشيخوخ" ويتم انتخابهم لفته الاداري الرومان الذين اعتمدوا المجلس منتخبته لاداره دعمهم، و استمر اليهود في التماسك بهذا النظام

-judahb . asher . zikhron yhu da (berlin .1846) .folio 55 b ibid .vol 3 p851

1-اليهود في الاندلس: عبد المجيد ص 24

2- الفلفشندي . المعيار المغرب ج 5 474

3-haimbeieinari .cordoba enclopedia judaica .5 p 964

4- ashtor .the jews .vol 3 . P 106 .107

5 ج 10 ص 128- 130 النشريسي المعيار المغرب

6 52 na .part 2 responsa ibnadret .vol 3 .p 141 .the jews .ashtor -

عبر العصور وبدا من الحكم الروماني في اسبانيا مروراً بفتره انضمت القوه الكاثوليك، ثم خلال حكم الاسلامي في الاندلس¹.

وكان من مهام المجلس الطائفة او "الشيخ" اصدار مجموعه من القوانين ولوائح التي تلتزم اليهود بالاحترام والالتزام بها، حيث كان الاخبار يؤدون على الضرورة ماصاعتها في اعتبارها قائمه على الشريعة اليهوديه، وقد انطلقت على هذه القوانين اسم "التقانات TAKKANAT بالعبريه، كما عرف ايضا ب "الضوابط" في العبريه لم تكن هذه الضوابط ساريه المفعول الا بعد عرضها على اليهود المدينه وموافقه الاغلبه عليها، وفي بعض الحالات كانت تعتبر تشريعات دائما تستمر لفترات وفرض القاضي الطوائف عقوبات على من يخالف هذه الضوابط وتروحت بنا غرامات ماليه وحرمان من المشاركه في الطقوس الدينيه وعلى الرغم احتوائها على بعض المصطلحات العبريه فقط كانت اللغه العبريه هي اللغه الاساسيه لهذه القوانين، حتى تكون مفهومه لجميع الاقرار الطائفة بما فيهم الغير مثقفين، وتمكين السلطات من الاطلاع عليها وعرفتها وتاكدت من دعم احتوائها على بنود مخالفه لها، كما كانت هذه القوانين تتعلق في المعبد بحضور جميع اليهود المدينه، بعد توقيع قاده الطوائف عليها².

كما كان المجلس الطائفة موظفين عاكفون بمثابه تنفيذ الضوابط. حيث اشرفت هذه الفئه على مراقبه والالتزام المجتمع بها، وقد تشابهت مما معهم الى حد كبير وظيفه "المحتسب" في النظم الاسلاميه حيث كانوا ييمنعون اي ممارسه دينيه او اجتماعيه او اقتصاديه تخالف الشريعه اليهوديه³.

107-106 p.3 .vol .ashtor the jews

110² .p.3 .vol .ashtor .thejews

46³ p.1 .vol 1 .Neumann the jewsin spain : .p.110 .vol .ibi

المبحث	الثاني	الدور:	الاقتصادي
المطلب	الأول	:	التجارة

اتجه يهود الاندلس كما هو حال اليهود العالم، بالتجارة فقط اولها اهتمام بالغاً تماشياً مع توجيهات احبارهم الذين شددوا على اهميتها .وقد اكد النصوص التلمودية توصية واضحة بالاستثمار في التجارة عوضه عن الزراعة، نظراً لما تدره من عوائد مالية مرتفعة.¹

مارس اليهود الاندلس التجارة الداخلية بنشاط، وساهموا في نقل والتبادل السلع بين المدن وامتلكوا متاجر في الاسواق العامة والاحياء اليهود خاصة، مكان الاسواق الاندلس منظمه، حيث خصت شوارع في مجال بيع السلاح معينه مثل الذهب الحرير معرفه هذه الاسواق "بالقيصريات" ما كانت عاده قريبه من المساجد الرئيسي في المدن شاهدت الاندلس حركه تجاريه مزدهره خلال حكم الاسلامي، مما جعلها مركزاً اقتصادياً حيواً حيث توافدت التجاره من مختلف الاقطار للاستثمار فيها ولما وضعت به اقتصادي واستقرار سياسي².

بالاضافه الى المتاجر التي يملكونها داخل الاحياء اليهوديه وكان المحال التجاريه في الاندلس فمركزت في الاسواق المتخصصة لكل نوع من البضائع التي تباع فيها وقد تم تخصصه لكل نوع من البضائع التي تباع فيها وقد تخصصت الشوارع وفق نوعيه مثل الذهب الحرير وكانت هذه الاسواق في المساجد الرئيسي للمدينه واطلق المسلمون على هذه النوع من الاسواق "القيصريه"³ لقد اشار العذري الى القيساريه المريه في قوله "والدار ضاعتها القديمه المذكوره سابقاً" وقد قسمت الى قسمين حيث يحتوي احدهما الى مراكب حربه واللات وعدد، واما القسم الاخر ففيه القيساريه، وقد كانت القيساريه مكاناً امن للتجاره وحفظ اموالهم وكان الناس يقصدونها من مختلف الاقطار حيث تم ترتيب كل بضاعه فيها وفقاً لما يلائمها⁴

وفي بلنسة كان هناك ساحه ضمن الحي اليهودي وتعرف قديماً بالقيصريه، وكما وجدت القيساريه ايضاً في المدينه عالق، حيث حملت بعض الشوارع والاحياء اليهوديه في عده مدن الاندلسية اسماً تدل على نشاطها التجاري، وقد تعاظم اليهود الاندلس في مختلف المجالات التجاره الا انهم تميزوا بشكل خاص

¹-ديورين . ول ابريل . قصة الحضارة . ج 3 م 4 . ترجمة : محمد يدارن (بيروت تونس . 1408 هـ . 1988) . ص 61
² مجهول . تبة العصر في اخبار ملوك بني نصر . استخرجه من مخصوصات عدة : الفريد البستاني . (المغرب . مطبعة الفنون المصورة د .

(ت) ص 5

³- ترطع الاحبار . ص 86

⁴ 1 . p 276 . vol . 1 . the jews . ashtor -

في التجارة الأقمشة والملابس الحريرية¹ .
 وشهدت الأندلس خلال فترة الحكم الإسلامي حركة تجارية ناشطة حيث وردت العديد من الإشارات التي تؤكد ذلك منها ماذا تكره الشنتريني عن ازدهار التجارة والصناعة في الأندلس حيث كانت تعد مقصد السلع النادرة والنفسيه، وإن ركزت التجارة والصناعة في مكان ما، فإنها تجد روجا في الأندلس².
 كما أشار البكري وجود بحيال قلعه ايوب الطيب، وطيبا كهرباء الارض بشذونة درهم منها يعادل دراهم من المجلوبه وطيب القرض الأندلس وأكثر مما يكون بنواحي اشبيلية ولبله واشذونة وبلنسية، ومن الأندلس يحمل الى الأفاق³

وقول الحميري "كانت المرية تقصدها مراكب تجاره في اسكندريه والشام ولم يكن بالأندلس أكثر مالا من اهلها" وقوله وصف زيت جبل الشرف المصل على ش اشبيلية "ومن هنا يتجهز به الى الأفاق البحر والبر" وقوله في وصف زيت جبل الشرف المضل على اشبيلية "ومن هناك يتجهز به الى الأفاق البر والبحر" وقوله في وصف قطن الاشبيلية "والقطن يوجد باراضيهها .ويعم البلاد الأندلس ويتجهز بها التجار الى افريقيا سجلماسة وما والاها⁴.

وبعد ان منع اليهود الأندلس من ممارسه الاستطئهم التجارية القوه الكاثوليك، عادوا الى عزولة التجاره خلال الحقبة الاسلاميه .حيث من المصادر التاريخيه الوثائق ومشاركاتهم الفعاله في التجاره الخارجيه وعلى اعتماد الاسلاميه ويشير ابن حيان الى تاج اليهوديا⁵. يدعى "السرنياقي" قدم فدية للنورعان الانقاذ عبدون من فتح .احد قاده الحركه النورمان على السواحل الغربيه للأندلس.. وذلك في عهد الأمير محمد بن عبد الرحمن الثاني، سنة (مئتين وثمانٍ وثلاثين - مئتين وثلاثٍ وسبعين) للهجرة / (ثمانئة واثنين وخمسين - ثمانئة وستٍ وثمانين) للميلاد⁶.

كما يسرد الطبي، عند حديثه عن المعركة الاراك (591) الهجري 1195-ميلادي)، انا مجموعات من التجاره اليهود قاموا الى الساحه المعركة بغرض شراء ممتلكات .واسرى المسلمون الا ان قوات الموحدين هزمتهم واستولت على جميع ممتلكاتهم⁷.

¹ Tomas ximenez dembun . ddescrideciou¹ نقل عن : De laantigua zaragoz acsar agossa . 1901 .p61

الشنتريني . الخيرة .ق 1 م 1 ص 133²

³ البكري . السالك و الممالك . " الجزء الخاص بلانلس واروبا " ص 127

⁴ الحطيري . نفسه .ص 54

⁵ المصدر نفسه .ص 54

⁶ ابن حيان المقتبس . طشور م . انطونية . ص 23

⁷ الضبي : بغية المتلس في تايخ رجال اهل الأندلس ابوجعفر محمد بن جرير . (ت 310 هـ - 922 م) . القاهرة . دار الكتاب اللبناني . 1967 .

ص 45 . 46

وتروي المصادر التاريخيه كيف استغل التجار اليهود سقوط المدينه بريشتر¹

(456) الهجري 1064 ميلادي (لمزاولة انشطه الاقتصاديه مثل افتداء الاسرى من النساء المسلمات وعاداتهن الى ذو يمين، مايبرزو دورهم في شبكات التجاره في الاندلس².

وكانت التجاره اليهود في الاندلس ينخرطون في رحلات التجاريه الطويله عحفوظه بالمخاطر مما ادى الى فقدان بعض منهم خلال اسفارهم.³

حيث غابوا البعض منهم خلال اسفارهمالدوله الاسلاميه حضرا عاد دخول التجارى الانصاري الى ارضيها، والرغم من ذلك كان العديد منهم يتحاشون الانخراط في هذا المجال وفي المقابل اضطلع التجار اليهود في الاندلس بدور بارز في دعم والاستمرار النشاط التجاري عبر هذا البحر المتوسط، حيث شكلوا حلقة وصل بين الامبراطوريه الفرنجيه في اوروبا والدول المشرق. اذ كانوا يتولون استيراد البضائع القديمه الى الاندلس من بلاد المشرق، والتي كانت تشهد صبا كبيرا في اوروبا ثم يعيدون بع الغال)فرنسا (والتي كانت بمثابة محو الرئيسي لتوزيع هذه السلاح الى الى بقيه انحاء قاره الاوروبيه . وقد اشار الحميري، في سياق وصف لمدينه"صغانجة"الواقعه ضمن الاراضي الفرنجيه.⁴

الى الدور المحوري والذي يعتبره هذه المدينه في التجاره .حيث كانت مركزا يستقبل البضائع الزائيق والزعفران وغيرها من السلع التي تحضى برواز واسع في الاسواق الاوروبيه⁵. كذلك كان البعض التجاره الانصار الاندلس اسماعات في هذا المجال منهم الاخوان اللذان وصل الى المدينه "مانيز"الالمانيه في رحله تجاريه انطلقت من الاندلس وهم الاخوه"ايلوغيوس"⁶

اما التجاره اليهود سواء في الاندلس وفي امبراطيه الفيرنجيه، فقد تمكنوا من تحقيق مكاسب طار في نشاطاتهم التجاريه اذ ادرك ملوك فرنجه اهميه ودورهم فقد مولهم الحماية واعفوه من الضرائب، مما اتاح لهم السيطرة على الطريق التجاريه بين الاندلس واوروبا من جهة مشرق الاسلامي من جهة اخرى، ومع ذلك يرى بعض المؤرخون ان الادعاء بالسيطره اليهود على التجاره الاندلس مع المشرق فيها مبالغه، اذ كانت التجار هم

: عن نقلا 30 11 p .section .2 parts .shaaresedek .vol 1 p 277 -278 .the jews .ashtor 2-

- مصدر نفسه . ص 556

2 - الحميري . الروض . 556

3 النخيره . ق 3 م 1 ص 188

4 .280 .vol 1 p 279 .the jews .ashtor-

5 281-1 .vol .1 p 280 .ibid-

- ج .س .كولان .الاندلس . لجنة ترجمة دار الكتاب اللبناني . القاهرة . دار كتاب المصري . 1980 . م ص 96 . 97 6

اصحاب النفوذ الاكبر في هذا المجال وقد اقتصر تفوق التجاره اليهود على التجاره مع اوربا، وهو ما يعود الى طبيعه الزراعه القائم بين الدول الاسلاميه والمملكه النصرانيه، كما لم يكن التاج الانصاري على الدخول بلدان المسلمين ويسمون بذلك باقي التجار اليهود الفئه الواحده التي استطاعت تنقل برا بين العالمين الاسلامي والمسيحي دون قيود او مخاطر¹. كان الاندلس مكان مرموقه في التجاره، حيث اشتهرت بالجود، صناعاتها ومنتجاتها مما جعل مقصد التجار الفرنجيه والذين حرصوا على اقتنائها ومن ابرز السلع التي عرفت فيها الاندلس المنتوجات الحريري والاعطيه والمنتوجات الجلديه الزئبق والزعفران والحليب الفاخره.²

وقد لعب التجار اليهود دورا محوريا في نشاط الحركه التجاريه بين الاندلس وشمال افريقيا وسائل البلدان الاسلاميه حيث تشير الوثيقه التاريخيه ومنها وسائل الجينزيه في القاهره الى حجم تجارتهم الواسعه³.

فقد كان بضائعهم تنتقل عبر مسار تجاري منظم شمله الاقمشه الفاخره والنحاس المصقول والاصباغ النادره بالاضافه الى العضور والتوابل والشمع المصبوب، وتكشف بعض المراسلات التجاريه في الحوافر والقيود التي واجهها التجار اليهود في تعاملهم، حيث كان المواطنون اليهود دار الاسلام يدفعون رسوم جمركيه اقل من اليهود الاجانب، بعض التجار الاجانب الى تسجيل بضائعهم باسماء اليهود مسجله لتفادي الرسوم المرتفعه ومن ناحيه اخرى، واجهه التجار اليهود في المغرب مطالب باداء القسم لاثبات ملكياتهم للبضائع تجنباً للتحليل في الدفع الضرائب وقد اسهم التجار اليهود في تصدير منتجات الاندلسيه الى تونس ومن هنا عيد تصديرها الى مواجهات اخرى⁴. مما يدل على مدى تشعب شكاكهم التجاريه واعتماد النفوذهم الاقتصادي في المنطقه كانت ايجار الاندلس يعتمدون على السفن المحليه والدوليه في تنقلاتهم التجاريه، وقد ورد في رساله بعث بما زكريا ابن حنا نيل من اسكندريه عام (494 هجري / 1100 ميلادي) (الى عروس بن جوزيف في الاندلس انه كان ينوي السفر .متن السفينه الاندلسيه غير ان الابحار تاخر بسبب السلطان بمصادرتها باستخدامها في عمليه عسكريه ضد الصليبيين اضطر زكريا الى البحث عن السفينه بديله للاستعمال رحله التجاريه⁵.

وقد وصلت تجار اليهود، من الاندلس الى الهند منها التوابل والجواهر والاحجار النفيسه مع ذلك لم تكن

3- عن نشاط التجار المسلمين مع الشرق الاسلامي . ينظر ال البكري المسالك والممالك الجزء الخاص بالاندلس .ص 127 . ايضا : الشنتريني . 1 . p 291 . ashtor . the jews . vol . 1 .

55 . p 51 . letters of medieval . jaewtsii traders . salomon . dob freitz . coten . 1-

4 - 259 - 263 . p . ibid

5- . د جوايتاين : دراسات في التاريخ الاسلامي والنظم الاسلامي . تعريب وتحقيق : عطيه القومي . للكريت وكالة المطبوعات . 1980 م . ص

حصتهم في هذه التجارة ذات نشاء يذكر مقاومتها بغيرهم¹ وذلك بسبب المخاطر الجسمية التي تعرض لها الذين يجبلون مع الهند.

واهم التجارة التي احتكرها اليهود الاندلس، فكانت تجاره رقيقة، حيث كان يستوردون العبيد في شمال اسبانيا وبلاد الفرنجة، ثم يبيعونهم في الاسواق مختلفه فيشترون امراء والاغنياء المسلمين في الاندلس ومن هؤلاء الرقيق وسرعان ما كان هؤلاء اليهود يتعلمون العربية ويتقنون بالثقافة الاسلاميه يعتنقون الاسلام، وقد اصبح الكثيرون منهم حراس الامراء الاندلس وجنودا وقادة في الجيش الاسلامي .وامتلك الكثير من الامراء وكثير من الجواني الذين جلبهم التجار اليهود الى الاندلس²

المطلب الثاني : الزراعة

قبل فتح الاسلامي للاندلس كان اليهود يعملون في الزراعة بانفسهم .كما تولى بعضهم وظائف اداريه في الاقطاعيان التابعه للبناء القوه، مما تزايد السقوط التي رفضت الفوط الكاثوليك تدهورت اوضاع اليهود تدريجيا حتى انتهى الامر بعضهم الى العمل كاجزاء المزارع القوطية، بل وقع البعض في عبوديه نتيجته تلك الظروف القاسيه.³

وعندما دحا المسلمون الى الاندلس واهبوا اليهود بعض الممتلكات والمنازل التي تركها القوط الهاربون، لكن رغم ذلك لم يكن اليهود نصيبا كثيرا في الاقطاع الزراعي اذ استحوذ الفاتحون المسلمون الاوائل على جزء كبير من الاراضي، فيها خصص البعد المساحات لخدمه مصالح الدوله والفقراء وفق توزيع دقيق ويؤكد هذا ما وراء ابن عذري بخصوص تقسيم الاراضي في تلك المرحله يقول "ثم ولا امر المؤمنين عمر ابن عزيز-رضي الله عنه -السماح بن مالك على الاندلس وامر ان يحمل الناس على طريق الحق، ولا يعادل بهم عن منهج، الرفق، وان يخمس ما غلب عليه في ارضاء عقاره⁴

وفي السنه 101 هجري ورد كتاب من غير المؤمنين عمر بن عبد العزيز الى السماح بن مالك، يامره بحمل الناس على العمل في الاراضي التي اغلبوا عليها، واخرج خمسه قرطنه لاستخدامها كمعبر

جوايتا بن .دارسات ص 252 -1

ابن حوقل ابو القاسم النصيبي . صورة الارض . ق 1 ليدن . مطبعة بريل . 1938 ص 106 -2

3- Ashtor the jews .vol 1 .p 266

ابن عذاري . البيان المغرب ج 2 . ص 26 -2

- مصدر نفسه . ص 26 3- ابن عذاري البيان المغرب . ص 230 -33

3-ابن عذاري البيان المغرب ص 30 -3

ابن الابار الحلة السيرة . ج 1 ص 61 -63 -4

عن هذه التصردات واثارها . ينظر الي . ابن اعذارى : البيان المغرب ج 2 ص 201 -192

للمسلمون، وهو قائم تنفيذه¹ وعلى الرغم من ذلك لم يتمكن اليهود على الحصول على الاراضي الزراعيه لممارستها بانفسهم .اذ لم يكن هناك فائض يمكن توزيعه، كما ان القيد التي وضعت في الاندلس نتيجته الصراع على الاراضي بين المسلمين و المستقرين والوافدين من الشام سنه 122 هجري ادت تركيز ملكيه الارضيه بيد مجموعات محدده.²

عند تعيين ابي الحاضر الحسام بن ضرار الكلبي واليا على الاندلس سنه 125 هجري وجه مشكله عدم توفر الاراضي الفائضه يمكن منحها للعرب بين الذين توافدوا من بلاد، مما اضطر الى توزيع بعض الاراضي والاموال التي كانت في يد العجم وافق الا ابن الابار فان كان الابا الحضار لم يتمكن من تفريق جميع العرب المسلمين الذين سيطروا على البلاد مما ادى الى توطينهم في المناطق مختلفه مثل البيره واشبيلية وجيان.

ومع مرور الوقت طرح التغيرات على ملكيه الاراضي الزراعيه خاصه في القرن الثالث الهجري (التاسع ميلادي) حيث ادت التمردات الى تحول كثير في توزيع الاملاك والاستولاء المتمردين على جزء كبير من الاراضي التي كانت مملوكه للدولة، مما ادى الى حرمان من اصحابها الاصليين منها³.

وفي جنوب الاندلس كانت ملكيه اراضي الزراعيه شاسعه، الا ان بعض الملاك تخافوا على ممتلكاتهم مما دفعهم الى طرح اراضيهم للبيع باسعار، متدنيه مع مرور الزمن ادى توزيع الاراضي بين الوراث وفق احكام شرعيه اسلاميه الى ظهور اقتطاعات صغيره .مساهمه في ذلك في تمكين اليهود على الحصول على الاراضي من خلال شراء معتمدين على ثرواتهم التي اكتسبوها من التجاره والصناعه.

كما ادى تدفق المهاجرين اليهود من شمال افريقيا الى الاندلس الى تعزيز الزراعه الاراضي التي امتلكها حيث ان معظم هؤلاء المهاجرين كانوا الفقراء مما وفر لهم عمالة زراعيه زاهيد الاجر.⁴ بالالتزام مع زياده الامتلاك اليهود للاراضي وبرزت اشكالات فقهية تتعلق بامتلاكهم للبستين والاراضي الزراعيه، مما دعى تدخل قضاه المسلمين والاحبار اليهود لاصدار احكام وفتاوى تتناول هذه القضايا.

فعلى سبيل المثال، وجها استفسار الى الفقيه ابن سمل الاندلسي بشأن مشروع شراء اليهودي لجنان من مسلم .كما طرحت تساؤلات اخرى تتعلق باحكام وقف والميراث بين اليهود وتضمنت هذه المسائل حالات

¹ -ashtor .the jews .vol 1.p266 -267

الاحكام الكبرى ص 65 : الاندلسي سهل ابن-4²
-tbid .vol 1. P 267³

1-ashtor 0the jews .vol 1 . p 270⁴

امتلاك اليهودي لحضن والاراضي الزراعيه، بالاضافه الى توقيف عمليات بيع وشراء وفق قواعد معتمده.¹

، برزت اشكال حول الديون اليهوديه وتأثرت على ملكيه الاراضي احضر بعض المدينين الى الرهن مزارعهم مقابل، حصول على قروض يهوديه مما ادى الى بعض الحالات الى انتقال الملكيه الحفاظ على حقوقهم وسط التحولات اقتصاديه المتسارعه.²

حيث مات اليهود حرقه الارض، انهم زارعوا الحبوب والاشجار والفاكهه والكروم والعنب بينما عمل الفقراء اليهود في المزارع والعقول الاغنياء ويرجع اهتمام اليهود بالاندرويد بالمزارع خلافه للعديد عن اليهود العالم الذين لم يكونوا على درايه بما ولم يولوا لها اهتمام الى عده عوامل:

1- كان الامتلاك الحقائق والبساتين رمزه للثراء بين حكام المسلمين واغنيائهم في الاندلس .وكان غير المسلمين يسعون لمجالاتهم .عندما تمكن بعض اليهود بتحقيق الثراء غير التجاره قاموا بشراء البساتين والعنايه بهذه الحفاظ على قيمتها.

2-تنوع الانشطه اليهوديه والاقتصادييه في الاندلس ادى الى انخراط بعضهم في المزارعه.

3-الاستقرار الموصول لليهود في الاراضي الاندلس التي تميزت بخصوبه اراضيها وغرارة مياهها، مما ادى الدفع بعضه يمارسه نشاط الزراعي.³

4-القوانين المستمده من الشريعه الاسلاميه، والتي كلفت اليهود حق التملك والعمل في مختلف القطاعات الاقتصادييه ووضعت حمايه لممتلكاتهم.⁴

198- 197 Tshubhot . no 197 نقلًا من

Ashtor the jhews .vol 1.p 274

المقري . نفخ الطيب م. 3 ص 151 - 2³

المصدر نفسه ص 151-3⁴

المطلب الثالث : الصناعة.

أشاره الاندلس في ظل الحكم الاسلامي بوجود تطور صناعاتها "فقط ابداع المهندسون والحرفيون وتطوروا وابتكروا حتى دعى من ابتكاراتهم وتنافس الاثرياء على اقتنائها في شتى الانحاء"¹، وقد ورد مقر شهاده ابن حزم .في هذا السياق .حيث قال "ان اهل الاندلس صينيون في اتقان الصانع عمله، واحكام مهن صاعيه"² كما نقل عن ابن غالب قوله في وضعهم " :وهم صبر الناس على مضاوله التعب في التجويد الاعمال والمنافسات الصناعات"³.

وقد اعتمد الموحدون على هؤلاء الصناع المسلمين في تطوير مدينه مراكش، اذ ينتقل اذ ينتقل المقرري عن ابن سعيد قوله "ان حضر مراكش في بغداد المغرب وهي اعظم ما في البر العداوه، واكثر مصانعها وصيانيها عن بني عبد المؤمن، وكانوا يحلون لها صناعه الاندلس في جزيلتهم"⁴

كما شاهدت مدينه تونس تطورا ملحوظا في العهد سلطان يحيى ابن ابي محمد حفص، حيث اصبحت مشابهه للانندلس عندما "جلب اليها ذلك السلطان الصناعه من الاندلس"⁵

ومن اسباب تقدم الصناعه في الاندلس وهو الدعم الحكام الذين هيئوا للصناعه اسباب .نجاح فشجعوا الصناع واقام مناطق صناعيه، ومن ذلك دارت الصناعه التي بناها الخليفه عبد الرحمن الناصر في الجزيره الخضراء .وورشات الصناعه الحديد وصناعه الصف⁶

وفي هذه ال في هذه البيئه وبينما صنع المسلمون المبدعين عاش اليهود قرونا عديدا يبدوا انهم حاولوا تقليد المسلمين في الصناعات لكنهم فشلوا في ذلك الكفاءه المصانع⁷.المسلمين ويقدم المقرري و الروايه توضح كيف ابداع عبد الرحمن الزرقالي في ابتكاره، كما سرد كيف حاول اليهودي يدعى "حنين بن ربوه" كشف سر احد العجائب الاندلس، وهو حوضان الموجودان في جوف النهر الاعظم بطليطه، حيث يمتلان من حصران وزياده الفقر ونقصه فقد كان اليه العمل، الحوضين تعتمد على حركه الماء حيث اذ اصبح وكان فيهما ربع سبعهما من الانملا، واذا كان اخر الانهار كما فيهما نصف سبع⁸.وتستمر هذه

الحمير الروض، مرجع سابق، ص75.

2 1-ashtor the jews .vol. p272

المقرري . نفخ الطيب . م 3 . ص 152 - 153 . 4

المصدر نفسه 152 - 153 . 5

5 المقرري نفخ الطيب م 1 ص 206-207.

6 الجالي ابو يحيى عبيد الله بن احمد امثال العوام في الاندلس حققها ونشرها محمد بن شريفة ق 1 1975 م ص 216

Ashtor the jews .vol 3 p 717

8المقرري نفخ الطيب م 530 . 3

الزيادة يوميا حتى امتلائهما بالتمام القمر وعند الليلة 15 اخذ اخذ القمر في النقصان نقص نصف سبع وهكذا حتى لا يبقى فيهما شيئا .من الماء عند نهايه الشهر .لكن مع سقوط طليطة في يدالفونسو، فسد حركه البيلتين .ويقال ان لسبب يعود الى محاولة حنين بن ربوة اليهودي النجم كشف سرهما، اد رغم الملك :انا اقلعها واردهما احسن مما كانتا " الا انه عند قلع احدهما .لم ينجح في اعاده تشغيلهما .مما ادى الى فساد منظومه تماما¹ .

ورغم ذلك لم ينجح اليهود الاندلس الا في الصناعات التي².زادت فيها المسلمه مثل صناعه الذهب الفضة..، حيث كان معظم الصناعات منهم وكان المسلمون الذين يعمل في هذه الحرف يعتقده الناس . كذلك يدرك اليهود في دباغه والصناعه³.وتشير الاسماء اليهود القديمه في المدن الاندلس الى ذلك مثل ساحه مواقع الدباغين في حي اليهودي بالاشباليه⁴.والتي لا تزال معرفتها حتى اليوم وكانوا يمارسون الانحراف الخياطه والصناعه والنسيج والاقمشه والتجاره ونسخ الكتب وتجليدهم كما عملوا في مجالات اخرى مثل انتاج الخمور والصناعات الاحذيه⁵.

السموعل بن يحي بدل المحهود في افحام اليهود . القاهرة مطبعة الفجالة الحديدية د . ت . ص 4

المقري نفخ الطيب 3م ص 371

Ashtor the jews .vol 3 p 146

Ibd . vol 3 p 146

عبد الواحد المراكشي . المعجب . ص 304 -305 2

3 الونشريسي المعيار ج 2 ص 254 -

- الماوري الاحكام السلطات ولايات الدينية .بغداد .1409

2 الونشريسي المعيار . ج 2 ص 254 -4

3 -مصدر نفسه ص 255 – 256

4 -مصدر نفسه ج 2 ص 256

5 - مصدر نفسه ج 2 ص 256 -257

المبحث الثاني: الحياة الاجتماعية والثقافية

المطلب الاول: الاوضاع الاجتماعية

استقر اليهود الاندلس والاكثر من ثمانية قرون حيث تاثروا بعاداتهم وتقاليدهم مع الحفاظ على هويتهم الدينية والثقافية.¹ ونقاط التالية تقدم وصفا للاوضاع اليهودية والاجتماعية في الاندلس -1 الاسماء والالقباب عند اليهود:

اعتمد يهود الاندلس ان يحمل اسمين احدهما عبري والاخر عربي وكان الكثير من المختصين منهم، لهم اسنان بحيث يكون الاسم الاول عربي مشتقه من الاسم العبري، وكان جره العرب التي تميز بين الاسم والكنية. وقد تسمى كثيرا منهم باسما مشتركه وردت في الثورات والقران². لكنهم التزموا بالنطق العربي، لما كانوا يقولون موسى بدل موشية

وابراهيم بدر ابراهام، وهكذا كما حصلوا اسماء عربية خالصه، حتى في المعانيها مثل: باسم -عبد الصمد. واطلقت كثيرا منهم على ابنائهم اسماء عربية مثل اميره واخرى اسبانية مثل يالمومبا اوستيورا³، الاضافه للاسماء العبرية مثل: قسمونة⁴

-2 الملابس اليهودية في الاندلس:

لم يكن اليهود الاندلس زين ثابتا طول الفتره وجودهم هناك، بل كانت متغيره اتباعا للظروف والازمه المختلفه⁵. ويفرض عليهم ارتداء لباسا معين بعض الاوقات فقط،.نتيجة الدروس والاسباب الخاصه وتشير بعد الروايات التاريخيه الى ان اليهود التزموا بارتداء الزي محدد ووضع علامه خاصه على ملابسهم، نسيمًا في العصر الموحدين الا انه لا يوجد دليل واضح. يدل على ذلك.

ويفهم من الروايه المراكشيه ان اليهود الاندلس لم يلتزموا به خاص قبل عصر الموحدين ". وفي اخر ايام ابي يوسف يعقوب وابن يوسف بن عبد المؤمن بن علي امر بالتمييز اليهود الذين بالمغرب بلبس

²ابن حزم الاندلس . رسالة ابي محمد بن حزم في فضائل الاندلس نشرها وقدم لها صلاح الدين المنجد . تحت عنوان فضائل احسن . واهلها

لابن سعيد . والشقندي دار الكتاب الجديد ط 1 1387 هـ -1968 ص 8 ايضا المقرئ . نفخ اللطيف . م 3 ص 374

³ القرويني زكريا بن محمد بن محمود . اثار البلاد واخبار العباد . بيروت . دار صلار 1969 م ص 541

⁴ جواينابين دراسات ص 155

⁵ Ashtor .the .vol 3 p 91

يختصون به دون غيرهم¹ فعندما واجه السؤال الى الفقيه الاندلسي ابي بكر بالعربي من بعض الاصدقاء في المدينة طنجه واثناء وجوده في سبة² طلب منه الفتاوى بنشاه اليهودي ويتزين بافضل ملابس ويركب السروج الفاخره ويجلس في متجره عن تغيير مظهره او ارتداء زين يتماشى في الاسواق بملابس لا تميزه على كبار المسلمين³. فسال ان كان ذلك حال مما كان عليهم في زمن الصحابه والتابعين والحكام المسلمين، لكن هذا الفقيه لم يتذكر امثاله في الاندلس لتأكيد القيام الحكام بمتع اليهود والانصار عن اشابيه تري المسلمين . بل استشهد بامثله عن بغداد حيث وصف ملابس التي فرضت عليهم هناك⁴، " ثم قال وقد رايت ذلك كله وشاهدته في داري الاسلامي حضرت الخلافة بغداده " حفظها الله⁵ ثم يروي حادثه تتعلق بثلاثة يهود حول هذا الموضوع⁶ ويختتم جوابه قائلاً: الخلافة والدار الاسلام، حفظها الله قائمه بهذه الصفة . لما شاهدها وعرفها الله قائمه لهذه الصفة لما شاهدها وعرفها سكانها فاخذها قاعده ثابتة.⁷

وقد ظهرت مطالبهم بعض الفقهاء الاندلس المهتمين بشؤون الحسبه بالالتزام اليهود يراه خاصه كما تدل عليه كتب الفقهاء حيث ورد فيهما اما عدم الالتزامهم به او الالتزام به عن قبل الحكام وقد برزت هذه المطالبات في العصر الطوائف بعد كثرة تجوزات اليهود.

ولم يروا الفقهاء وجوب الالتزام اليهود بهذا الامر . الذي يعد في حكم المستحب الا ان الدافع وراء ذلك كان تصدي لتكبيرهم وتجاوزاتهم ضد الاسلام والمسلمون . والاقضاء بما يجري العمل به شمال افريقيا وبلاد المشرق ومن هذه الفتاوى قول ابن عبدون "يجب ان لا يترك احدا يطرد.

ولا من ابشكيره، ولا من اليهود، ولا من الانصار، ولا بري . كبار الناس، ولا من بزي الفقهاء بل تكون لهم علامه يعرفون بها على سبيل الاخر لهم⁸

وكذلك في قول الجرسقي "يمنع امل الذمه من اشرف على منازل المسلمين واطهار الخمر والخنزير في الاسواق المسلمين من ركوب الخيل بالسروج، والذين يمتزون به عن المسلمين وينصب عليهم علامه⁹"

³ مجهول كتاب الطيب في المغرب والاندلس في عصر الموحدين " صحيفة معهد الدراسات الاسلاميه في مدريد م 10 9 . مدريد 1961 -

1962 . ص 68

⁴ مصدر نفسه ص 74

⁵ مصدر نفسه ص 67

⁶ مصدر نفسه ص 70

^{7 7} ابن عبد الرؤوف في اداب الحسبه والمحتسب . ص 95

رسالة ابن عبدون في القضاء والحسبه حققها ونشرها ليفي بروفسال مع رسالة اخرة تحت عنوان رسائل اندلسية . اداب الحسبه والمحتسب . القاهرة . مطبعة المعهد العلمي بالقاهرة 1955 م ص 51

كان الفقهاء يمحون الى الالتزام من اهل الذمة في الاندلس بما يفرض على امثالهم في بغداد .عاصمه الخلافة في ذلك الوقت، وما صفوه في فتواتهم من ازياء بما يفرض على امثالهم في بغداد .عاصمه الخلافة في ذلك الوقت مما وصفه في الفتاوى من ازياء الرجال واخرى بالنساء لا يدل على انهم كانوا يرتدون خاصا انما الفقهاء كان يطلبون باعادتهم اليه، بناء على ما شاهدوه¹ او سمعوه عنه في البلدان الاخر او قراوه في كتب احكام اهل الذمة والتي وصل اليهم من تلك البلاد، وقد اشار الونسري الى دراسته عدد الفقهاء الاندلس لكتابه عنوان :الفصول الجامعه فيما يجب على اهل الذمة والذي رواه الفقيه صبحي عن مؤلفه البغدادي اثناء اقامته هناك²

وفي العصر الموحدين فرض على اليهود الاندلس نرى خاص اواخر العهد الخليفه ابي يوسف يعقوب حيث ذكر عبد الواحد المراكشي في حديثه عن يعقوب منصور انه، امر اليهود المغرب بارتداء لباس يميزهم عن غيرهم، فكان ثيابهم واسعه الاكمام تصل الى الاسفل اقدامهم وعمائمهم ضخمة تاخذ شكل ابرادع يابتنع كان البرداع تبلغ الى حيث اذ انهم، فانتشر هذا الذي يبينهم في جميع انحاء الغرب، واستمروا في ارتدائه طوال الفتره الحكم حتى بدايه العهد عبد الله ناصر .

اما في مملكه غرناطه لقد تحدث ابن الخطيب عن زي اليهودي في العهد بني فقال اخذ اليهودي بالالتزام بسمه تستمرهم وسارته تميزهم ليفيق حقوقهم في المعامله التي امر بها الشارع في الطريق والخطاب³.
كما ومن ابن الخطيب ملابس اليهود في العهد السلطان اسماعيل بني فرج والذي خلق سلطان نمر فقال "احد اليهود ادام بالالتزام سمه تشمر عم وثمره تميزهم ليوفي حقوقهم عن المعامله التي امر بها الشارع والطرق سنوات الصغر⁴.

و يصف المقرئ ملابسهم في عهد بني نمر و يبين انهم كانوا يعتمدون "قلنسوة صفراء سبيلا لليهودي ان يتغمم⁵ ويروي ابن الخطيب حادثه طريفه وقعت في مملكه غرناطه حول موضوع يبدو انما حدثت في عهد السلطان اسماعيل بن فرج، حيث قال "لقد حدثت عن شيوخ الاولى المجانيه و الدعايه قال :كنا على كفين

⁹ الجرسقي رسالة عمر بن عثمان بن العباس الجرسقي في الحسبة حققها ونشرها ليفي بروفنسال مع رسائل اخرى تحت عنوان ثلاث رسائل اندلسية في اداب الحسبة والحتسب القاهر مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للاثار الشرقية بالقاهرة 1955-ص 122

¹ ينظر النشريس . العبار المغرب ج 2 ص 256 . 257

² المعيار المغرب ج 2 ص 258

⁴ ابن الخطيب : اللحة البدرية في الدرية في الدولة النمرية . القاهرة المطبعة السلعية 1347 م ص 71

⁴ ابن الخطيب الاحاصة في اخبار غرناطة ج 4 تحقيق محمد عبد الله . القاهرة الشركة المصرية للطباعة والنشر . ط 2 1393 هـ - 1973 ص 396

⁵ نفح الطيب م 1 ص 223

على راحه وبراس شاشيه حمراء، فحاول اصحابي انه، حتى امكن ذلك مبادر الى رقاغ، من تو حفر، فضعوا منها شاشيه وضعوها في راسي مكان شاشيتي، وايقظ في فقت لثاني، وقد هياؤ ثمنا لشراء بقل وفاكهه ويهجروني لشرائه، فخرج حتى اثبت مكان السوق فاس مئة. فلما نظر الى غال لصاحبه جزاه الله هذا سلطان خير والله كنت ابادر هذا العين بالسلامه عند لقائه اظنه مسلم. وبصف على هممت ان اوقع به، ثم فطنت للحيله فانتر عنها، فاء سمعتهم ذمه وعظم خجلي، وسبقني اليهم عين لهم علي، فكانت ضحك يملكهم عند دخولي ومن اسباب التي فرض الزي الخاص على غير المسلمين في بعض العصور يحرصون على انتدامهم في زي الخاص فيمكن حصرها بما يالي :

- 1- تعريف بين المسلمين وغير المسلمين في الحقوق والواجبات في ظل الشريعة الاسلاميه التي كانت بمثابة دستور الدار الاسلام، وكان لكل من المسلم وغير المسلم حقوق وواجبات لضمان تحقيق العدالة، وكان لا يبدو عن وجود علامه فرقه في الملبس تتبع معرفه المسلم من اهل الذمه، حتى يحصل كل فرد على حقوقه ويؤدي واجباته وفق الدين وانتماءاته.
- 2- الامن والحمايه من الجواسيس وفرد زي خاص على غير المسلمين كان مهما للامن المسلمين حتى ان اعدائهم مثل اليهود والانصاري كانوا يقومون مهمات تجسسيه حيث ان المسلمون لم يكونوا وحدهم فرضوا علامات مميزه على غيرهم. فقد جرت مثل هذه الاجراءات في اوربا ايضا، وفي مجمع لا تران المنعقد بروما عام 612 (هجري 1215 ميلادي) وفرضه على اليهود ارتداء شهورات صفراء لتمييزهم عن الانصار، وعلق احد الباحثين على هذه الاجراءات في قوله "ان الدواعي الكامنه وراء هذه الاجراءات في العصور الوسطى لم تكون عنصره بل كانت تهدف لمنع اختلاف او تحذير من المعاشره الضاره من الناحيه الدينيه¹ يستبدل من بعض الفتاوى على ان فرض الزي خاص على غير المسلمين لم يكن بغرض امانه او ازال² بل كان يهدف الى التعريف بهم، خصوصا في المدن الكبيره التي يصعب فيها معرفه جميع السكان وهذا ما اشار اليه ابو عبد الله المازري بقوله "ان الالزام لليهود اطرافهم او اتخاذ علامه تميزهم كانت امرا منبعا في الاعصار الكبيره حيث يكون من الصعب التعرف على السكان بسهوله³.

جوزيف رينو الفتوحات الاسلاميه في فرنسا واطاليا وسوسرا في القرن الثامن والتاسع والعاشر الميلادي تعريب وتقديم. اسماعيل العربي

الجزائر . دار الحداثه ط 1 1984 م ص 235

² الونشريسي المعيار المعرب ج 2 ص 256

³ مصدر نفسه . ج 2 - 259

يهود الاندلس والطعام:

تشير يهود الاندلس مع غيره من اليهود، في اتباعه تعاليمهم الدينية الا انهم يختلفون في العادات والاطعمه فهم يتفقون على الامتناع عن تناول على الاطعمه

بينما ذبح المسلمين، وفي هذا الصدد يتساءل بن بن يحيى الاندلسي الذي اعتنق الاسلام بعد ما كان يهوديا "ما بال هؤلاء؟ لا ياكلون من الذبائح المسلمين بل ان من سكن منهم في الشام وبلاد العجم لا يتناولون عن ايادي المسلمين اللبن او الجبن او الحلوى او الخبز وسائر المأكولات¹.

كما يصف فرق "الربانيه" التي تشكل غالبية العظمى عن وجود يهود الاندلس بقوله "هذه الطائفة اشد يهودا وعداء لغيرهم عن الامم مقارنة بسائل اليهود. اذ ان فقعمائهم اوهم الناس بان الاطعمه يستحلونها وانها هي احكام الهية بينما هي في الواقع اوهام افسد عقولهم وصار احدهم ينظر الى من لا لا يدين بمثله كما ينظر الي البهائم التي لا عقل لها بل يرى الطعام غير اليهودي كانها جيفه اوفى لا يليق في احد تناوله².

كما انهم يمتنعون عن تناول اللحم ويسمونه "الطامور" او الطريف "وهو لحم الذبائح التي يعتقدون ان اليهود الذين ذبحوها لم يلتزموا بتعاليم الذبح وفق شريعتهم. وكان اليهود الاندلس كغيرهم يبيعون هذه الذبائح او لحومهما للمسلمين دون اخبارهم بحقيقتها. وقد ورد الونشريسي مساله حول هذا الامر. حيث جاء احد الاقوال الفقهاء "اذ وقع في ذبائحهم فانهم يبيعونه للمسلمين دون بيان حقيقة، لذا يجب اهل الاسواق في مواضع اخرى³ كما ورد عن ابن عبد الرؤوف فتاوى في هذا الشأن "ان كان لحم الذي اشتراه المسلم منهم مما لا ياكلونه⁴ ك (الطريف (ونحوه، فيجب فسخ البيع" واما المسلمون فانهم يستحلون اكل الذبائح اليهودي واطعمتهم، الا انهم يعتقدون ان تراكم الاولى يسبب ارتباطها باعيادهم وشعائهم⁵ ويبدو ان اليهود الاندلس اولوا الطعام اهتماما كبيرا، فقد اشتهرت في الاندلس اطباق معينه كبيره. فقد اشتهرت في الاندلس اطباق معينه نسبت اليهم، وقد ذكر صاحب الكتاب "الطبيخ المغرب والاندلس" بعض هذه الاطعمه ومنها: لون من فروج اليهود ولون اليهود محشي مدفون

-في اداب الحسبة والمحتسب . حققها ونثرها مع رسائل اخرى ليفي بروفيسال تحت عنوان . ثلاث رسائل اندلسية في اداب الحسبة والمحتسب .

حققها ونشرها مع رسائل . مطبعة المعهد الفرنسي بالقاهرة . ص 94

-بيل المجهود في افحام اليهود ص56

³ ابن خلدون العبر ج 2 ص 1038

athotr the jews . vol .p 94 -95⁴

ibid .vol .3 p.100⁵

¹ الحجله اليهوديه ولون من حجله يهوديه².

وقد تحدث ابن حزم عن احدى عادات اليهود الاندلس في الطعام فيقول "انهم يلتزمون الاكل الفطيره في مرور الوقت المذكور في كل عام "واما اشئور فقط تحدث عن بعض العادات في الطعام ،³ مشيرا الى بائعة متجولين من اليهود كانوا يعرضون الطعام المعد وفق اذواقهم احياء اليهوديه بينما كان العائلات اليهوديه تاكل فرادي، لكنها تجتمع لتناول الطعام في المناسبات الخاصه.

وكان من العاده اليهود يقيمون الاعياد بالافراد الطائفة اليهوديه في كل مدينه يقطنون فيها ويقولاشئور " :انه في مثل هذه المناسبه كان مضيف طبخا معروفا بمهاراته وخبرته الطويله، وكان هذا الطباخ يقدم الفواكه للضيوف ثم يليها اللحم المطبوخ بالخل، تلك الوجبه الشهيه راقيه، وتنتهي الوجبه بالحلويات.

الموسيقى والغناء :

كانت الموسيقى والغناء من بين الفنون التي اخذها اليهود عن المسلمين الاندلس وقد وثقت مصادرها بعض الموسيقيين اليهوديه مثل اسحاق ابن شمعون القرطبي الذي وصف بانه من نوابغ الزمان في اتقان الالحان والذي صنف احد عجائب الزمان في في الاقتدار الالحان، وكان قد لازم ابن باجه، واحسن الغناء بلسانه...كما تشير الروايات الى منصور اليهودي .الذي ارسله الحكم الى المغرب لاستقدام زرياب الاندلس، مما يدل على الاهتمام الاعزاء الاندلس بالغناء وتأثيره في المجتمع اليهودي هناك⁴ وكان العالم الموسيقي من معرفه التي تشير اليها صاعد الاندلسي ان بع⁵ض اليهود مثل ابي فضل حسن حسداي وبن يوسف، اوائلها اهتماما بالغا وسعوا الي تطويرها.⁶

المطلب الثاني: التربية والتعليم .

عاش اليهود الاندلس وسط بيئه علميه زاخرة، حيث لم ينقصر التعليم على فئة محدده او على ابناء

¹ Athotr the jews .vol 3 p 9

⁴ الرد على ابن النفريلة اليهودي . ورسائل اخرى . ص 69

⁶ Ibid .vol .3 p122

المدن الكبرى، بل شملت غالبية الافراد المجتمع وتوالي مختلف مختلف انحاء الاندلس¹ يؤكد العذري ذلك عند حديثه عن مدينه شلب: اذ يقول ولا يعاني الادب قل ان يرى من اهل شلب من لا يقول شعرا، ولو مررت في الحرف خلف فدائه .وسالته الشعر لفرض في ساحته اي معنى اقترحت عليه .اي معنى طلبت منه صحيحا² وكان من طبيعي ان يتاثر اليهود الاندلس بهذا المجتمع الذي كان افراده اما العلماء والمتعلمين فكانوا سلو في الاقتبال على العلم بعيدان عاشوراء وقرروا قبل قدوم المسلمين بماذا العن سائل العلوم الادب .دون ان يبرز منهم العالم واحد القله المتعلقه منهم ولم تكن تفقه العلوم الدينيه التي تناقلوها عبر الاجيال دون اضافه تذكر .

حيث اتخذو من مع يدهم مدارس لتعليم ابنائهم، كما فعل المسلمون الذين درسوا العلم في المساجد وكانت الدروس تقام في المصلى والعبد او في غرف جانبيه داخله .وتتكفل الطائفة بمصاريف التعليم الصغار بينما التحاق الابناء الاثرياء بمدارس خاصه .وهي البيوت المعلمين الذين كانوا يتفاوضون اجورهم من الالباء، اما نقدا شهريا³ وعلى شكل سلم .وكما هو حال المسلمين .دفع اباء اليهود جزء من رواتب للمعلمين نقدا .بينما سدد الجزء الاخر بوسائل اخرى .كان ابناء اليهود يتعلمون القراءه والكتابه، حيث اعتمدت مناهجهم على تدريبهم على الكتابه الكلمات كامله على لوح خشنة صغيرة، وبعد اكتسابهم هذه المهارات الاساسيه، يتحملون مباشره الى دراسه الثوراة

ويبدو ان هذه المرحله التعليميه مستوحاه عن اساليب التربيه الاسلاميه، اذ كان تيدا بتعليم الاطفال القرن الكريم لكونه كما ذكر ابن خلدون "التعليم الذي يبنى عليه ما يحصل بعده من ملكات وسبب ذلك تعليم الصغر اشد وسوخا ومواصل لما بعده⁴ وعند بلوغ العشره كان الاطفال اليهود ينتقلون الى المستوى التعليمي اكثر تقدما .حيث يدرسون ما يعرف بالشريعة الشفويه، وكان التلاميذ المتميزون في هذه المرحله الثانيه يتعلمون كذلك اللغه العبريه من خلال قراءه النصوص الادبيه والشعريه وكتابها الاداب وشعراء اليهود، وقد استمد معلمه اليهود هذه المنهجيه من طرف تدريس اللغه العربيه لدى المسلمين⁵ والرم من

Ibid . vol . 3 p 145 ¹

Ibid . vol . 3 p 160 ²

المقري نفخ الطيب .م 3 ص 124- 125

ابن صاعد الاندلسي .ابو القاسم صاعد ابن احمد (ت . 462 هـ - 1050 م) طبقات الامم . نشر . لويس شسخر اليسوعي . بيروت

المطبعة الكانو لوكيت للاباء اليسو عين . 1912 ص 89

هيداوي الاثر العربي في الفكر اليهودي ص 9 ³

ashtor .the jews .vol 1 p . 249 -2- هنداي . الاثر العربي في الفكر اليهودي ص 10 ⁴

ashtor .the jews .vol .1 p .247 -3- ⁵

التركيز على التعليم العبري ووجود عدد من، المثقفين فان اللغة العربية ظلت الاكثر انتشارا بين اليهود الاندلس، حتى ان بعضهم لم يكن يتقن العبري الا بدرجة محدودة. وقد اشار موسى بن حفصلة الى افتخار اليهود الاندلس للمعرفة اللغة العربية مقارنة باليهود الجنوب فرنسا. الذين كانوا اكثر متبادا على استخدامها، اما الطبيب سليمان بن يوسف سقراطي الذي قام بترجمه تغيير بن موسى ميمون للمشنا من العبري الى العبري وفي اواخر القرن الهجري¹ فقد عبر عن الاستياء من هذا الموضوع بين علماء اليهود الاندلس² اعتمد الطلاب في هذه المرحلة على قرارات متكرره كاداه رئيسيه للتعليم، حيث كانت هذه الطريقة تعد فعاله في اكتساب المعرفة، وفي بعض الاحيان تلقي الطلاب اليهود تعليمهم في حلقات العلماء المسلمين، حيث كان تدريسهم للشعر العربي جزءا من مناهجهم دراسي³ ارتبط اهتمام اليهود بالتعليم ابنائهم بكونهم لغة العلم والثقافة في الاندلس فلم يكن متمكنا منها ولم يستطيع الاستفاده من العلوم المسلمين او الالتحاق بالمعاهدات اليهوديه التي اصبحت الدراسة فيها باللغة العربية منذ العهد الامير هاشم بن، ولدي اصدار قرارا بذلك. كانت الدراسة الموت تمثل على مراحل التعليم الموجهه في اساس الى المثقفين. وكان طلاب المنتظمون يبلغون هذه المرحلة منذ السن الثالثة عشرة. حيث تستمر دراستهم بثلاثه سنوات، ثم ينتقلون بعد الى الدراسة القضايا الفقهيه بعمق اكبر. اما الفتيات فقد انتصر تعليمهن على مهارات منزليه التي اكتسبتها من امهاتهن. وتشير الوثيقه مثل وثائق الجنيزة الى قلة المدارس المتخصصة لتعليم الفتيات في الاندلس، كما ان معظم المعلمين فيها كانوا من النساء، الا ان التعليم موجه للفتيات ظل محدودا وسطحيا.

المطلب الثالث: النشاط اللغوي والادبي لليهود في الاندلس

كانت اللغة العبري في زمن فتح الاسلامي للانندلس لغة مهملة ليس بين اليهود الاندلس فحسب بل ايضا

²اليهود في المغرب الاسلامي عن الفتح الى سقوط دولة الموحدين . رسالة ماجييز جامعة الجزائر . معهد التاريخ (1412- 1412 هـ / 1990-

1991 م)

-جوابنا بن ص 177 2

ashtor the jews vol .3 p 93—3

بين يهود العالم اجمع ان اليهود في غالب يستخدم هذه اللغة في في الغالب ولم يكونوا يستخدمون الا بنيه .وكان كثير منهم يجهلون المعاني و والترانيم الطقوس التي يرددونها بها،، ولهذا السبب كانوا يصنعون الى التوراة المترجمه بالارامية¹.

وقد بدا مال اليهود اللغة العبريه عقب السبب البابلي اذ اصبت الاراضي لغه التعامل اليومي .وتوقف الانتاج الادبي العبري، وانتهى دورها كلغه ه حيث بين اليهود منذ ذلك الحين ولم تشهد قواعد اللغة العبريه ولا الادبها تطورا ايجابيا يذكر حتى ان التوراه نفسها تاثرت بعد السلبي البابلي .باللغه الارامية واليونانيه والفارسيه، مما ادى الى ادخال مصطلحات وتراكيب منها كتبت بهذه اللغة الجديده "المشنا " الفظها يهود الناسي في القرن الثاني ميلادي

وقد تراجعت اللغة العبريه في جميع الاقاليم التي وجد فيها اليهود، نتيجته اهمال المسلمين وتعلموا اللغة العربيه.² واطلعوا على قواعد اذابها وتذوقوا جمالها ولاحظوا كيف يخدمونها المسلمون انطلاقا من كونها لغه القرآن الكريم والحديث الشريف فقد فعلوهم ذلك الى خدمه لغه الدين على منهج المسلمين في خدمه لغتهم⁴.

وقد نشا علم النحو العبري في العراق على يد سعديا بن يوسف الفيوعي رئيس مدرسه سورا حيث الف اول معجم عبري في تاريخ اللغة بعنوان "كتاب اللغة "وضع فيه قواعد اللغة العربيه كما الف كتابا اخر ا من اثني عشرة جزءا كتبه باللغه العربيه⁵

¹رغم ان الدراسات نحويه اللغويه لم تنشا في الاندلس فان النحو العبري لم يبرز وينضج الا على يد اليهود الاندلس.

² واول من ظهر من النجاه والغويين فيها كان المناجم بن ساروق الطرطوشي الذي وصل الى قرطبه في بلاد الويز حسداي بن شبروط بفضل الدعم حسداي وتشجيعه، بدا المناجم في الانتاج الفكري .فكان له اثرا بارزا في تاريخ الفكر اليهودي، ومن اهم اعماله اللغويه المنجم العربي الذي سماه محيريت .وقد شمل جمع المفردات اللغة العبريه وعد هذا المنجم من ابرز اعمال التفسير التي تناولت كتاب العهد

1-راشد سيد فرج " دور الحضارة الاسلامية في تكوين الادب العبري في الاندلس " مجلة " المنهل " (م 45 ذو القعدة / ذو الحجة 1304 هـ - 1983) ص 118 وينظر هنداي موسى . الاثر العربي في الفكر اليهودي . القاهرة مكتبة الانجلو المهرية 1963 ص 5
2-راشد " دور الحضارة الاسلامية في تكوين الادب العبري في الاندلس " مجلة " المنمل " (م 45 : . ذو العقيدة / ذو الحجة 1304 هـ 1983 م) ص 118

3-هنداي الاثر العربي في الفكر اليهودي ص 26-27 383 . vol . 1p ashtor . the jews .

4-هنداي الاثر العربي في الفكر اليهودي ص 8

1 هنداي الاثر العربي في الفكر اليهودي . ص 10 عبدالمجيد اليهود الاندلس ص 27

القديم.¹

وقد اتيح المناجم في تأليفه طريقه نجاه العرب .فكان اول كتاب نحوي عبري يكتب بالعبريه .وبينما كان مؤلفات النحويه اليهوديه السابقه تبدو باللغه العربيه وقد استفاد العلماء اليهود في اوروبا من هذا المعجم في دراساتهم اللغويه، فكان له تاثيرا كبيرا في توسيع المعارفهم واستيائهم للنحو العبري . وفي الفتره نفسها برز عالم اخر يدعى دوناتش بن لبراط الماليفي، وهو معاصر للمناجم وينتمي الى اسره هاجرت من بغداد الى مراكش .وقد ولد في فاس سنه 308)هجري 920 /ميلادي (ارسل الى العراق لتلقي العلم .فدرس على يد سعديا الفيوعي وتعمق في اللغه والادب العربيين حتى ينفع فيهما، وقد اعجب دوناتش اعجابا كبيرا بالعلوم العربيه وادابها .ودعا اليهود الى تعلمها وكتب بيتا من الشعر العبري جاء فيه فلتكن الكاتب المقدس .ولتكن الكتب العربيه فردوسك .

وعاد الناس الى مراكش ثم توجهوا الى قرطبه بعدما سمع عن الدعم حسداي بن شبروط² للعلماء اليهود وما ان وصل حتى دعى صيمه بين المثقفين اليهود وخاصه انه كان يتضمن الشعر العبري على اوزان الشعر العربي فكان رائدا في تجديد هذا الفن .

وقد تزامن بروز دوناش مع نفي المعاجم من قرطبه حيث غضب عليه حسداي بسبب ارائه السياسيه امر بطرد، فعاد الى طرسوس مسقط راسه (2)ومن الفت ان النسخه الاصليه من الكتاب المعجم والتفسيرات وقعت لاحقا في دوناش

وقراه وتامله وكتب له نقدا شعريا بعنوان "الردود "وهو كتاب هيمنه كبرى الف باسلوب نحوي تعليمي شعري في الادب العبري(3)

وقد وصل النحو العبري في الاندلس على مستوى متقدم من الاتفاق ويشير العمل دوناش الى من شغل مكان رفيعه في التاريخ النحو العبري، وكان كل المناجم دوناش تلاميذ شكل مدرستين مستقلتين .وكان لكل فريق اثرا كبير في دفع دراسه اللغه والنحو قدما ودافع كل منهم عن استاذه باسلوب جدلي مميز(4) وقد تولى الرد على دوناش ثلاثه من ابرز التلاميذ المناجم وهم اسحاق بن جقطلة واسحاق بن قيروان

ashtor the .vol 1. P 258 -261

هنداوي . الاثر العربي في الفكر اليهودي ص 10

المرجع نفسه ص 11 258-261 .vol 1 .p ashtor .the jews

هنداوي الاثر العربي في الفكر اليهودي ص 11

هيذاوي . الاثر العربي في الفكر اليهودي ص11، ايضا ashtor .the jews . vol 1 p 39

ويهوذا بن ديفيد، حيث شارك معا في تأليف الكتاب "الرد على الرد" ودافعوا فيه عن واسمهم عملهم هذا في اثراء اللغة والنحو العبريه، من خلال تقديم نحويه جديده تضاف الى ما بلغ اليه المناجم دوناش، وغير انهم لم يقدموا ماده علميه مستقله(5)

ويشهد هذا الميدان ازدهارا وتطورا على يد احد التلاميذ المناجم من ساروك .وهو ابو النحو العبري زكريا بن داود .المعروف بيهوذا بنحيوج .وقد ولد في مدينه فاس ثم انتقل الى قرطبه حيث عاش وتلقى تعليمه هناك¹

كما اتخذ النجاه المسلمون من القرن الكريم مراجع اساسيه للنحو العربي، فقد كانوا يستشهدون بهما اي بالقران والحديد الشريف، لاثبات قواعد لغتهم و يوظفون براعتهم اللغويه في خدمه التفسير معانيها واكتشاف اسرارهما .وقد اشار الى ذلك ابن جناح يقول "اناعزمع ان استشهد البعض الاصول بما امكنني من الوجود في التوراه .وما لم اجد عليه شاهدا استشهد عليه بما حضرني من تلمود .كما قال ايضا "ولما كان منزله العلم اللسان وانه العلم الجليل النظر الزلف الى الله معينا على العمل واعتقدنا ان نؤلف في ذلك الكتاب يشتمل ونؤلف عقابها (2)وترى اهميه مؤلفات ابن جناح في كميته اسما ما كبيره في خدمه اللغة العبريه حيث ان معظمها قد وصلت الينا، وقد حظيت هذه المؤلفات باهتمام بالغ، فتضمنت الترجمتها الى العبريه ونشرت في العصر الحديث، بعدما كتبت اصلا بالعبريه، ولكن استخدام حروفنا عبريه، ومنهم ايضا سليمان جاييرول صاحب كتاب النحو الشعري "المختصر (4)"وعن العلماء ايضا يهوذا هاليقي صاحب كتاب"الكوزازي"

المطلب الرابع: النشاط الفكري والعلمي لليهود في الاندلس

1-استمر الضغط الدراسات اليهوديه في الاندلس نتيجته توجه غالبية المثقفه اليهوديه انزال نحو ميادين الادب والفلسفه والعلوم .حسداي بن ستروط على منصب الرفيع وفي الوقت كان يسعون الى جعل بلادهم مركزا للعلم والحضاره فعملوا على استقطاب العلماء وتحفيزهم .مصدره العلماء من كتب ورسائل وقد يحدث اشتهر الكتاب في الاندلس احيانا قبل ان يعرف في موطن مؤلفه نفسها اذ ان حسداي كان يبعث الى الاقاليم طلبا لجلب ونسخ النادره من التوراه وغيرها من الكتب التي كانت يسمع عنها²

1-عبد المجيد اليهودي في الاندلس . ص88 ايضا موسى بن ميمون

2- حياته مصنفاته .القااهرة .مطبعة لجنة تأليف والنشر ط 2 (1355 -1936 م) 4-7

3- عبد المجيد اليهود في الاندلس . ص 90 – ولفنسون . موسى بن ميمون . ص 43

1-هنداوي الاثر العربي في الفكر اليهودي ص 28

2- مرجع نفسه ص 27

وفي بعض الرسائل التي وصف فيها يهود جنوبا إيطاليا ما تعرضوا له اضطهاد على يد سلطان بيزنطة. ورد ذكر ان حسداي أوفى اليهم صعوبة "مامونيل" بنسخ الكتاب "جوزيف بن غورن" وقد استغرق من نسخه ما يقارب ثلاثه استمر. (2) ولم يقتصر نشاط حسدايين شبروط على جميع الكتب كان يرسل العلماء اليهود ويشجعهم على القدوم الى الاندلس، وقد تحدث الشاعر الاندلسي اليهودي عن حسداي قائلا انه غرز اعمده الحكم وجمع حوله رجال نحو العلم والمعرفة عن فلسطين الى العراق (3) ويعكس هذا النشاه الذي قام به حسد روح التسامح والحرية والفكرية والدينية التي كانت سائده في الاندلس انذاك

ومن علماء اليهود تلمود بين يذكر ابو الحسن اللاوي وا يهود دا للاوي، الذي عاش خلال الفتره الممتده من 536 - 468 (هجري 1141 - 1075 / ميلادي) (وهو صاحب الكتاب الموسوم " بالحجه والدليل في نمر الدين الدليل "والذي يروي انه استغرق في تأليفه عشر سنوات، ثالثه استجابه للسؤال طرحه احد اليهود، مكان هذا الكتاب بمثابة رد منه، دفاعا فيه للاوي من اليهودية من خلال مقارنتها بالفلسفه اليونانية والدينية والمسيحية والاسلاميه (4)

1

وابرز علماء اليهود الاندلس على الاطلاق فهو موسى بن ميمون الذي اطلق عليه العرب اسم " موسى بن ميمون عبد الله "عرف عند الاوروبيين باسم "ميمونيس" ولد في قرطاجه (1) وكان والده قاضيا تتموديا، تلقى عمله في المدرسه الفاسي ببلده اليساته، حيث تعلم الادب العربي .ووصل دراسته المربة وصل موسى دراسته في العلوم الدين والرياضيات والفلك وعلوم الطبيعیه على يد الاساتذه المسلمين (2)، والامر الذي اثار في نفسه الرغبة الفكرية الخاصه وحماسه للكتابه ودفاعه الى تطوير الدراسات التلمودية (3).

لقد برز ابن ميمون في العلوم الديانه اليهوديه ووصف انتاجه الفكري بالغزاره حيث قال عنه ابن ابي اصبيعه :عده من .احبارهم (2) عالما بسبب اليهود .(1)ومن اوائل كتابه التي ألفها ونشرها، كتاب

3- مرجع نفسه ص 26

4- Ne hma .vol .2 p 98 in the jews in spain

5- هيداوي الاثر العربي الفكري اليهودي ص 14

1-ashtor .the jewews .vol .p 228 -229

2- Jacob mann .texts and studes tn jn jewish history and literature .vol .2 p 25-26

3- ashtor the jews .vol p 230

4-الكراني اليهود المغرب ص 160

ب عنوان "المناظر عن الرد" كتبه ورد على الرساله بعث بها احد الاحبار اليه .اثناء وجوده في المغرب وكان مضمونها يتناول الفتاوى بجواز استمرار اليهود في ممارسه الشعائر اليهوديه، وقد هاجم ابن ميمون هذا الحبر -احد اليهود متظاهره بين الاسلام واكد على صحه تصرف اليهودي بهذا الشأن مثبتا شريعته موقفهم

لقد ميزت عقليه ابن ميمون وثقافته بتاثير البيئه العلميه من الاندلس تحت حكم المسلمين ما مكنه من الابداع في كل ما كتب، ولا تزال مؤلفاته تعد من اهم المراجع التي يعتمد عليها علماء اليهود في فقههم وديانتهم(2)

ويقول اسرائيل ولفنسون " نعلم رجلا من ابناء قومنا غير ابن ميمون تاثر تاثيرا بالغ بالحضاره الاسلاميه حيث غلب هذا التأثير على مصنفاته الكبيره والرسائل الصغيره وبدا واضحا في اته . "ومن ابرز ما تناول هذا الموضوع الباحث اليهودي تفتاليفيدر، حيث يقول في كتابه التأثيرات الاسلاميه في العباده اليهوديه " وانا الديانه اليهوديه قد تاثرت بالبيئه الاسلاميه تاثيرا عظيما "ويذكر نفتالي ان الموضوع كان من ابرز العبادات التي اقتبسها اليهود من المسلمين، الا ان الشريعه اليهوديه لا توجب غسل القدمين في الوضوء¹(3)

الجغرافيا والتاريخ

ومن الملاحظه ان اليهود الاندلس لم يهتموا بكتابه التاريخ فعل مدى القرون الثمانيه التي عاشوها تحت الحكم المسلمين في الاندلس ولم يبرز في مجال الا مؤرخ واحد وهو ابراهيم، وفي كتاب التاريخي الوحيد الذي كتبه بعنوان ان "هكبالا" بمعنى التصوف ولم يتناول ابن داود التاريخ الاندلسي بل ركز على التاريخ كتابه الموت وكيف انتقلت السلطه الروحيه لليهود من المشرق الى المغرب وقد عرض في كتاب روايات تتعلق بحياه الاجتماعيه لليهود الاندلس (1)وعلى الرغم من عدم وجود مؤلفات التاريخيه مستقله لليهود الا ان هناك ما يدل على الاهتمام باليهود الاندلس وبقراءة التاريخ معرفته فقد ذكر ابن ابي اصبيعه في ترجمه لحسداي ابن شبروط، انه كان اول من فتح اليهود الاندلس باب اتفقه في الامور الدين، والتاريخ وبعد ان كانوا يراجعون في هذه الرسائل الى المدرسه اليهوديه في بغداد .(2)وكما عرف دوناش بن لبرط بين اليهود الاندلس باتساع الاطلاع على التاريخ اليهودي، يتضح ذلك في كتاب "المحاضره المذاكره "

ابن ابي اصبيه . ابو العباس احمد بن القاسم بن خليفه السعدى الحرزي (ت 668 1969 م) ص 589
ولفنسون موسى بن ميمون . حياته ومصنفاته . القاهرة . مطبعة لجنة التأليف والنشر . ط 2 (1355 - 1936 هـ) ص 43- 45
ولفنسون . موسى بن ميمون . ص 49

موسى بن يعقوب بن عزرا محتوى على كم كبير من المعلومات التاريخية (3) وساره البعض اليهود على منهج الرحاله الجغرافيين المسلمين، فقاموا برحله الى بلدان متعدده مشاهداتهم ومعلوماتهم التاريخيه والجغرافيه في مؤلفات ذات اهميه كبيره، و يعد ابراهيم بن يعقوب الاسرائيلي الطرطوشي من اوائل هؤلاء الرحاله فقد سافر الى الجنوب المانيا كتاجرا والتقى بالامبراطور اوتو الاول، النق نقول الغزيرة عنها الذي البكري، والقيروان، وعلى الرغم من فقدان اصلها واموت على المعلومات الشقيقه المحفظه عن الامارات الصقاليه وسط اوروبا مثل بلغاريا بولندا(4)

ومن بين من كتبوا في هذا المجال ايضا بن عين التضيلى .والذي الف كتاب بعنوان "همسات عوث " اي "الرحلات "يعد من اهم المراجع في التاريخ اليهود واحوالهم الجغرافيه البلدان التي قاموا فيها في عصره، وقد وثق في رحلته الى شمال الاندلس وجنوب فرنس¹(1)

2-الفلسفه:

لم يكن لليهودي تأثيرا يذكر في ميدان التاملات التي انطلقت عليها اسم "الفلسفه "بالمعنى الدقيقه (1) الكلمه غيران الفلسفه اليهوديه برزت بوضوح خلال العصر الوسيط .اي في ظل الحكم الاسلامي .حيث شعر اليهود الاول مره في التاريخهم بالامن والطمانيه (1)واولى شخصيات بارزه بن جابرول .الذي عرف بنشاطه الفكري في المجالات الشعر والنحو والفلسفه وشرح الكتابه المقدسه اما عمله الفلسفي اهم وهو كتاب "ينبوع الحياه "وهو حوار فلسفي بين الاساتذه والتلميذ، وقد سمى الكتاب بهذا الاسم لانه يرى ان الماده والصوره مما اسس وجود مصدر حياه في كل شيء مخلوق، ويختلف مضمون الكتاب في تقسيم وجود الى الله، والعالم الروحي والعالم المادي اما الانسان فهو يجمع بين عالمين روحيين وماديين فالروحي ادراكه من العالم الروحي، ولهذا يعد عالما، صغيرا كما يعزو الفضائل والرزائل الى الحواس الخمس .وقد تاجر في كتابه هذه الفلسفه ابن مسره الاندلسي (3)المولود في قرطبه ترجمه هذا الكتاب الى اللاتينيه في القرن السادس هجري /والثاني عشر ميلادي ثم الى العبريه في القرن الذي يليه(4) ومن الفلاسفه اليهودالمتموين يحيى بن يوسف بن باقودا الذي عاش في سقراطته وكتابته الرئيسيه في الفلسفه حمل عنوان "المدايه الى فرائض القلوب " وقد بين في مقدمته سبب تاليفه له نلاحظ ان عمه الناس في العصر قد استغلوا بالعبادات الضاعريه، فادوها حركات مجردة .خاليه من تعقل والحضور

1-dubnov .hstory of the jews .vol .2 p .756-757

عبد المجيد اليهود في الاندلس ص 81 - 82

القلب فغالبا التامل والنفر اما الخاصه فقد جاهدت قلوبهم الى الظواهر الشريعه التلموديه ونسوا جوهره الدين .فكتب هذا الكتاب ليكون دواء لتلك العلل ولينقدم لهم عقائده تهديهم الى حياه روحيه سليم(5) ويتذكر بنتانيا ومقتطفات من فاتح الكتاب ابن باقودا .ثم يعلق عليه ويقول "انا الاسلوب في الكتاب، كما يبدو شديدا الشبه باسلوب المسلمين، مما دفع سالومون يهودا وجواد تسهير الى الاعتقاد(6) بان يحيى قد نقل في بعض الاحيان عن بعض ما كتبهم المسلمون في هذا الباب، بل نقل احيانا نصوصا حرفيا في كتب الغزليه، ويستشهد بفقرات من كتاب الحكمه في مخلوقات الله لابي حامد، مقارنة بما يتشابه في الكلام يوحى في (الهدايه)¹ وقد اشار الى ان الكتاب ابنباقودا هذا يعد اول مؤلف في الفلسفه الاخلاقيه (2)وعلق استوار على مؤلفات ابن يقوده بقوله "لم يقتصر على است العديد من الافكار والمفاهيم من الادب العربي، بل استشهد بكثير من الاقوال المنسوبه الى محمد(ص)، والي رجالات الاسلام وحتى آيات من القرآن الكريم، وهي ارى تتفوق مع العقائد اليهوديه الرسميه¹ ويبدو ان الامر لم يقتصر على مجرد نقل فكره بل بلغ درجه اكثر حضور دفعت الفقيه الاندلسي ابن عبد الوالي ان يفتي بوجود عدم بيع الكتب العلم لليهود والانصار ما كان من شريعتهم لانهم يترجمون الكتب العلوم وينسبونها الى علمائهم واساقتهم، من حيث ان تلك الكتب من تاليف المسلمين والقرن /الهجري 12 ميلادي نشأت بين المسلمون فلسفه عرفت بفلسفه الالهيه، وقد اخذ هذه الفلسفه جديده تناهض الفلسفه الكلاميه وقد عبر الامام الغزال عن هذه الفلسفه في كتاب (تهافت الفلاسفه (وانتقلت الافكار الى الاندلس .فتصدى لها بعض الفلاسفه المسلمون ومن ابرزهم ابو الوليد محمد ابن رشد، وقد انعكس هذا المجال الفكري على اليهود الاندلس، فقدموا الفلاسفه المسلمون حتى في اختلافاتهم² وكان اليهودا هاليقي اوللاوي من اشهر الفلاسفه اليهود في الاندلس والذي اقتفى اثر الغزالي في تصديه للفلسفه، من اجل ذلك الف كتاب الموسوم ب (بالكتاب الحجه والدليل في نهضة الدين الدليل .(وكتب بالعربيه وبعد موسى بن ميمون اشهر الفلاسفه اليهود الذين عرفتهم الاندلس .ويمثل كتاب "دلائل حائرین" دورة الفكر الفلسفي اليهودي المتأثر بالفكر الاسلامي

3-الطب:

- 1-هنداوي الاثر العربي في اليهودي . ص 138- 139
- 2-النشار .علي سامي . والشريعتي عباس احمد .الفكر اليهودي وتأثيري بالفلسفه . الاسلاميه . الاسكنجريه منشأ المعارف . 1972 ص 4
- 3-هندوي الاثر العربي في الفكري اليهودي ص 148
- 4- الكواتي . اليهود في المغرب . ص 174
- 6- الشريبي والنشا . الفكر اليهودي ص 25
- بانثيا . تاريخ الفكر الاندلسي . ترجمه من السباني . حسين مؤنس . القايرة . مكنية النهضة ط 1 . 1955 م 494 -496

ساعه يهود الاندلس لتعلم الطب واتخذوا وسائله لتحقيق مكاسب الاجتماعيه ومناصب مرموقه الامر الذي جعلهم محل اهتمام وتقدير لدى حكام الاندلس وامرائها¹ وقد تلقى معظم الاطباء اليهود الاندونيسيين، تعليمهم في المعاهد الاسلاميه وتلمذ على يد الاطباء مسلمين فبرزوا في هذا المجال، والفوا فيها كثير من المؤلفات ويتجلى ذلك من خلال قائمه ترجمه الاطباء التي اوردها ابن ابي اصبيعه في كتاب عيون الانباء .ومن بين هؤلاء يحيى بن اسحاق وذكر له ابن ابي اصبيعه كتابا طبعا لم يشير الى عنوانه او مضمونه .واسحاق بنقسطار الذي خدم مجاهد العصاري طبيا لامراؤ بني هود، وقد الف كتاب المجدولة في الادويه المفرده واهداه الى المستعبل بالله ابني جعفر ابن احمد بن مؤتمن بالله بن هودومنهم ايضا الفضل حسداي، بن الذي يروي الشنتريني ان ابا عامر بن الفرنج² ارسل اليه ابياتا من الشعر يطلب فيها الدواء ويدعى الدياخيرون، واسماعيل بن يوسف الطبيب اليهودي البصر بالفرنسيه، من اهل المريه ، وابو ايوب سليمان بن المعلم الاشبلي، وابو الحسن طائر بن قضال(7)، اللذان كان طبيبان لدى بعض الحكام المرابطين، والياس المدور الرندي الذي عاش القرن السادس الهجري /الثاني عشر ميلادي (8)ومروان بن نجاح صاحب الكتاب التلخيص، الذي تناول فيه مقادير الاوزان والمعايير والدوائية، والطرق تحضير الادويه (9)اليهود لدينا درسوا الطب على يد المسلمين واشتهروا في مجال موسى بن ميمون، والذي تلقى العلوم الاوائل في الاندلس، واتقن الرياضيات والمنطق، ودرس الطب هناك، فابدى فيه ومارسه في مصر حيث الف فيه مؤلفات عديده بلغ عددها العشرات والعشرين جميعهما بالعريه، منها اختصار الكتب 16 لجالينوس،

4-الرياضيات والفلك:

اهتم اليهود بعلم الفلك لاستعانه به في معرفه التقويم السنوي وتحديد ايام الاعيادهم لكنهم معرفتهم فيه

1-بالنثيا .تاريخ الفكر الاندلسي .ص 496

2- الحفني . موسوعة النقدية للفلسفة اليهودية . بيروت .دار المسيرة . ط 1 . 1980 م

1-ابن ابي اصبيعه . عيون الانباء . ص 488- 498 - neiiman .the jewsin .vol 2p1081

2- ابن ابي اصبيعه . عيون الانباء ص 488- 498

3-مصدر نفسه ص 149

4-مصدر نفسه ص 501

5-الشنتريني . الخيرة . ق 3 م 1 . 487

6-Haim beinart -seville .encycco ped aica vol 14

7-الاهواني عبد العزيز " على هامش ديوان ابن قرمان " مجلة المعهد المصري للدراسات الاسلاميه في مدريد (م 18 مدريد 1974- 1975) ص

77

8-ابن ابي اصبيعه . عيون الانباء . 498 -

9-مصدر نفسه 498

10-جالوبس احد علماء الاغريق الدين عاشو في القرنالثنان وهم اشهر الاطباء ولفنسون موسى بنميمون ص144

ظلت محدوده ولم تتحسس الا اعتماد في الدوله الاسلام، حيث تمكنوا فيه الشرق الاسلامي من كتابه مقالات بسهولة عن طول السنه الشمسيه والقمرية وعن النجوم والابراج والاسطرلاب والرياح¹

نبلغ عدد من اليهود في الفلك والرياضه وذلك بسبب وجود اساتذه مسلمين كبار الذين تلمذ وغيرهم على ايديهم، امثال مسلمة بن احمد المجريفي امام الرياضيات في الاندلس، واعلم من كان بعلم الفلك وحركات النجوم (2) واصبغ به السمح الذي يزرع في النجوم والهندسه ابو القاسم الصفار كملت واستاذ مصاحب الكتاب "تفضيل الازمان ومصالح الابدان" وابراهيم بن يحيى النقاش المعروف بالزرغبال، الذي قال عنه الفلكي " انه ابصر اهل الزمان في الرماد الكواكب وهيئه الافلاك ومن مشاهيروا وائل في الاندلس في علم الفلك "حنان" والذي كان قاضيا اليهود في قرطبه، وصاحب الكتاب في علم عدد والمهندسه، وعلم النجوم (5) دون انه يذكر مؤلفاته وبرا هام بن يحيى .الذي دون مؤلفاته باللغة العبريه ومن بينها مقالات في الهندسه، كتاب في النجوم، دائره معارف في الهندسه والحسابات والفلك والموسيقى، وكتاب في جدول الفلكية يسمى "جداول البتاني" لانه يشبع فيما الفلكي المسلم.²

¹ Nehman .the jews spain .vol 2 p 104

2- المقرئ نفخ لطيب .م 2 ص128

3- القفصي اخيار العلماء باخيار الحكماء . بيروت . دار الاثار . احمد بن علي بن ابي اليمى 0ت (825 - 1418 م) ص128

4- naxman .ahistoryof jewish literature .vol 1 p448

5-ابن ابي اصيبه .عيون الانباء .ص 172

2 -هنداوي الاثر العربي في الفكر اليهودي ص 172



الختامة

الخاتمة:

من خلال دراستنا هذه وفي إطار الإشكالية التي طرحناها والمتمثلة في : خرجنا بمجموعة من الاستنتاجات يمكن حصرها في النقاط التالية:

- كان أول استقرار لليهود في شبه الجزيرة الأيبيرية خلال القرن السادس ق م
- عاش اليهود في اسبانيا تحت حكم عدد من الأقوام, غالبا ما اتسمت فتراتهم بالمكرو الخداع, وتميز اليهود فيها بأكل أموال غيرهم بالباطل
- تميز الفتح الإسلامي للأندلس بتعامله المختلف مع اليهود, ووجدوا في معظم مناطق الأندلس
- لم يثبت دور اليهود في الفتح كما يدعون, ولم يشاركوا في العمليات العسكرية
- تعددت الأقوال والآراء في تعريف طائفة المارانوس
- كان ظهور المارانوس ونشأتهم بسبب الاضطهاد والعنف الذي مارسه النصارى الكاثوليك عليهم بعد سقوط الأندلس
- رغم تنصر اليهود إلا أنهم حرصوا على التمسك بمعتقداتهم والحفاظ عليها
- لقد ساهم المارانوس في استقرار انتقال التراث اليهودي رغم القمع
- شكل اليهود المتنصرين مكونا اجتماعيا واقتصاديا فعالا داخل بلاد الأندلس
- أثرت الثقافة الإسلامية بشكل عميق في فكرهم وأدبهم, رغم محدودية اسهامهم الإبداعي كانوا وسطاء في نقل علوم وفكر المسلمين إلى أوروبا.



المصادر و المراجع

المصادر

1. ابن عذاري: البيان المغرب، نشر كولن وليفي، بروغسيال، ليدين هولندا، 1948م، ج1،.
2. ابن حوقل: صورة الأرض، دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1992م.
3. حسين مؤنس: فجر الأندلس دارسه في تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي الى قيام الدولة الأموية طاء 1 مصطفى شاكِر : الأندلس في التاريخ منشورات وزارة الثقافة دمشق سوريا 199 م.
4. البكري ابو عبيد، المسالك والممالك (القسم الخاص بالأندلس وأوروبا) تحقيق: عبد الرحمن الحجي، بيروت، دار الارشاد، ط1، 1968 م .
5. لسان الدين بن الخطيب دار الثقافة الدار البيضاء المغرب 1989م، (1409 هـ) ت دكتور محمد مفتاح .
6. الحميري محمد بن عبد المنعم: الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، (القاهرة مؤسسة ناصر للثقافة) ط2، 1980م، .

المراجع

- 1) ابراهيم خو رشيد وعبد الحميد يونس وحسن عثمان ج.س. كولان :الأندلس . دار الكتاب اللبناني بيروت لبنان ط واحد 1970 .
- 2) أورو سيوس، تاريخ العالم، الترجمة العربية القديمة، تقديم وتحقيق، عبد الرحمان البدوي، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، 1982م، .
- 3) ابن حيان، المقتبس، نشر: ملستورم، الطونية، .
- 4) بن القوطية: تاريخ افتتاح الأندلس، نشره ترجمة إلى الإسبانية ، خوليان ربيرا، مدريد 1926م،
- 5) جلال الفت محمد، الأدب العبري القديم والوسيط (القاهرة، مطبعة جامعة عين شمس)، 1978م .
- 6) ج.س. كولان :الأندلس. تر: ابراهيم خو رشيد وعبد الحميد يونس وحسن عثمان دار الكتاب اللبناني بيروت لبنان ط واحد 1970 .
- 7) جودت الركابي، في الأدب الأندلسي، دار المعارف القاهرة، مصر (د.ت)،. أيضا: محمد بن لخضر فوار، الشعر السياسي في الأندلس خلال القرن الخامس الهجري، دكتوراه دولة في الأدب العربي القديم جامعة منتوري ، قسنطينة، الجزائر .
- 8) حسين يوسف، دويدار، المجتمع الأندلسي في العصر الأموي، مطبعة الحسين الإسلامية، القاهرة، مصر ط1، 1994، .

(9) حسين مؤنس :فجر الاندلس دارسه في تاريخ الاندلس من الفتح الاسلامي الى قيام الدولة الامويه طاء 1 مصطفى شاکر : الاندلس في التاريخ منشورات وزاره الثقافه دمشق سوريا 199

م.

(10) خالد الصوفي : تاريخ العرب في الاندلس (الفتح و عصر الولاة .(دار نجاح بيروت لبنان 1971 م.

(11) راشد "دور الحضارة الاسلامية في تكوين الادب العبري في الاندلس " مجلة "المنمل " (م 45 : ذو العقيدة /ذو الحجة 1304 هـ 1983 م)

(12) راشد سيد فرج "دور الحضارة الاسلامية في تكوين الادب العبري في الاندلس " مجلة " المنهل " (م 45 ذو القعدة /ذو الحجة .1304هـ -1983)

(13) سالم: قرطبة، حاضر الخلافة في الأندلس، ج2، الاسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، 1984م.

(14) ضياء باشا، الأندلس الزاهية، دول الطوائف ودولة المرابطين وبداية دولة الموحدين، ج2، تر: عبد الرحمان أرشيدات، مراجعة وتحقيق، صلاح أرشيدات، عمان 1989م.

(15) كحيلة، تاريخ النصارى في الأندلس، القاهرة، ط1، 1414هـ.1993م.

(16) بن الحكيم: فتوح مصر وأخبارها، مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر (د.ت).

(17) مصطفى شاکر :الاندلس (الفتح وعصر الولاة) ، دار النجاح ،بيروت ، لبنان 1971م.

(18) الكواتي مسعود، اليهود في المغرب الإسلامي من الفتح إلى سقوط دولة موحدية، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر معهد التاريخ،

(19) موسوعة العبرية: م26، .

(20) هنداي موسى . الاثر العربي في الفكر اليهودي . القاهرة مكتبة الانجلو المهرية 1963

(21) السيد عبد العزيز سالم تاريخ المسلمين واثارهم في الاندلس دار المعرفه القاهرة مصر .

(22) الخشني قضاة قرطبة، تحقيق، ابراهيم اليباري، القاهرة، دار الكتاب المصري، بيروت، دار اللبناني، ط1، 1402هـ.1982م.

(23) القومس (COMES): كلمة لاتينية تعني نديم الملك، وهي موجودة في اللغات الأوروبية، وتعني حاكم منطقة متمتع باستقلال تام أو محدود، ينظر: البكري، مسالك وممالك، " الجزء

الخاص بالأندلس وأوروبا".

(24)

1. ASHTOR THE JEWS VOL 3
2. ASHTOR THE JEWS VOL 3.
3. ashtor. The jhe. Jews. Vol1. P303.M. keyserling .seville .
thesewishencyclopedia vol.11.
4. broyed spain the jewish Encyclopdia vol p484 eli davis tortosa
Encyclopida judaica vol 15.
5. georgetoun unie ve rity K Washington D C .2008..
6. haimbeinart. Malaga . encyclopedia. Judaica. Vol11..
7. HAM BENART CORDOBA ENCYCLOPEDIA JUDAICA VOL 15
8. IBID VOL 1 P 295 296 BEINRI CORDOBA ENCYCLOPEDIA JUDAICA
VOL 5.
9. IBTD VOL 3
10. manlque Bernards and jhon Abdallah Nawas patroate and patronage in
Early and classical Isian E J Brill Leiden 2005.
11. Marilyn pcno ALLEN: Cutural flourishing in tcnth ccntuny spain arnong
nuslims.jewe and christyians naster thasisK



قائمة المحتويات

الرقم	المحتويات	الصفحات
01	الإهداء	
02	شكر وتقدير.	
03	المقدمة .	أ_ د
04	الفصل الأول : التركيبة الدينية والعلمية للاندلس	
05	المبحث الأول :ضبط مفاهيم الدراسة .	
06	المطلب الأول : التعريف بالاندلس	07
07	المطلب الثاني: المسلمين (العرب ، البربر، المولودون)	08
08	المطلب الثالث: اليهود .	10
09	المطلب الرابع : النصارى .	12
10	المبحث الثاني : الخريطة الدينية للاندلس .	13
11	المطلب الأول : المسلمين	13
12	المطلب الثاني : اليهود	15
13	المطلب الثالث: النصارى	23
14	المبحث الثالث: معاملة اليهود من قبل المسلمين والنصارى	25
15	المطلب الأول : معاملة اليهود من طرف المسلمين خلال الحكم الاسلامي	25
16	المطلب الثاني : معاملة اليهود من طرف النصارى بعد سقوط الحكم الاسلامي .	26
17	الفصل الثاني : اليهود المنتصرين (المارانوس)26	
18	المبحث الأول : تعريف المارانوس	29
	المطلب الأول:تعريف المارانوس ونشأته	29
19	المطلب الأول : نشأة المارانوس	32
20	المبحث الثاني : المارانوس الظاهر والباطن .	39
21	المطلب الأول : المارانوس و الظاهر النصراني	39

42	المطلب الثاني : المارانوس و الباطن اليهودي .	22
	الفصل الثالث : اليهود المارانوس أوضاعهم وأدوارهم	23
51	المبحث الأول : تنظيم الإداري	24
51	المطلب الأول : رئيس الطائفة (الناسي)	25
53	المطلب الثاني : الأحبار (ال	26
56	المطلب الثالث: القاضي .	27
60	المبحث الثاني : الدور الإقتصادي.	28
60	المطلب الأول : التجارة	29
65	المطلب الثاني :الزراعة	30
68	المطلب الثالث :الصناعة .	31
71	المبحث الثالث: الحياة الإجتماعية والثقافية .	32
71	المطلب الأول : الأوضاع الإجتماعية.	33
78	المطلب الثاني: التربية والتعليم .	34
81	المطلب الثالث: النشاط اللغوي والأدبي لليهود في الأندلس	35
84	المطلب الرابع : النشاط الفكري والعلمي لليهود في الأندلس.	36
93	الخاتمة.	37
	قائمة المصادر والمراجع.	38
	الملاحق.	39



المُلَخَص

ملخص بالعربية :

المذكورة تسلط الضوء على طائفة اليهود المارانوس، وهم اليهود الذين اضطروا إلى اعتناق المسيحية ظاهرياً بعد سقوط الحكم الإسلامي في الأندلس، بينما حافظوا سرّاً على ديانتهم اليهودية. تناولت الدراسة أوضاعهم قبل الفتح الإسلامي وفي ظله، حيث عاشوا في بيئة من التسامح وشاركوا في الحياة الثقافية والاقتصادية، ثم انتقلت إلى أوضاعهم بعد سقوط الأندلس، حيث تعرضوا للاضطهاد ومحاكم التفتيش، مما دفعهم إلى إخفاء هويتهم الدينية وممارسة شعائهم سرّاً. كما تناولت المذكرة أدوارهم الاجتماعية والإدارية، وأساليبهم في التخفي، وحرصهم على التمسك بعقيدتهم رغم القمع، ما جعلهم نموذجاً فريداً في التاريخ الديني والاجتماعي لإسبانيا.

Résumé:

Le mémoire met en lumière la communauté des Juifs marranes, ces Juifs qui furent contraints d'adopter le christianisme en apparence après la chute du pouvoir islamique en Andalousie, tout en conservant secrètement leur foi juive. L'étude examine leur situation avant la conquête islamique et sous le règne musulman, période durant laquelle ils vécurent dans un climat de tolérance et participèrent à la vie culturelle et économique. Elle aborde ensuite leur sort après la Reconquista, marqué par la persécution et les tribunaux de l'Inquisition, les poussant à dissimuler leur identité religieuse et à pratiquer leurs rites en secret. Le mémoire traite également de leurs rôles sociaux et administratifs, de leurs stratégies de dissimulation et de leur attachement à leur foi malgré la répression, faisant d'eux un exemple unique dans l'histoire religieuse et sociale de l'Espagne.

Summary:

The thesis highlights the Marranos, a group of Jews who were forced to convert to Christianity outwardly after the fall of Islamic rule in Andalusia, while secretly maintaining their Jewish faith. The study explores their conditions before and during the Islamic era, when they lived in an atmosphere of tolerance and actively contributed to cultural and economic life. It then examines their situation after the Reconquista, marked by persecution and the Inquisition, which drove them to hide their religious identity and practice their rituals in secret. The thesis also addresses their social and administrative roles, their methods of concealment, and their determination to preserve their faith despite oppression, making them a unique case in Spain's religious and social history.